دولة الإمارات العربية المتحدة
جامعة الوصل – دبي
كلية الآداب

فِكر ومَعرفة

مجلة علمية محكمة سنوية
متخصّصة في العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة

العدد الثالث
(1445 هـ – 2023 م)

دولة الإمارات العربية المتحدة

جامعة الوصل - دبي
كلية الآداب

فِكر ومَعرفة

مجلة علمية محكمة سنوية
متخصّصة في العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة

العدد الثالث
(1445 هـ - 2023 م)

تأسست سنة 2021 م

المشرف على المجلة

أ. د. خالد توكال

نائب مدير الجامعة لشؤون البحث العلميّ

رئيس التَّحرير

د. علي كمال شاكر

نائب رئيس التحرير

د. عبد اللّه طاهر الحذيفي

أمين التحرير

د. محمد سعيد

هيئة التحرير

أ. د. أحمد رحماني – د. منجي عبد الحميد

كلية الآداب

الرؤية والرسالة والأهداف

الرؤية:

تعليم إنساني ابتكاري لمجتمع عالمي.

الرسالة:

تأهيل مخرجات نوعية في برامج البكالوريوس والدراسات العليا، تلبية لاحتياجات سوق العمل المستقبلية في المجتمع الإماراتي والإقليمي والعالمي.

الأهداف:

انطلاقًا من رؤية كلية الآداب ورسالتها فإنها تهدف إلى:

أولًا: إعداد جيل يتمسك بالقيم العربية الإسلامية والمبادئ الإنسانية السامية.

ثانيًا: تقديم مخرجات مؤهلة لخدمة اللغة العربية بحثًا وتدريسًا والسير بها نحو العالمية.

ثالثًا: ترسيخ مبدأ التعايش بين اللغات والثقافات والحضارات.

رابعًا: النهوض بالأدب العربي والانفتاح على الآداب العالمية.

خامسًا: تعزيز وحدة التعليم العام، وتوفير جميع الوسائط المتاحة لتنمية الأداء في اللغة الإنجليزية والحاسوب والبرمجة الآلية للغات.

سادسًا: تأهيل متخرجين أكفاء في كافة تخصصات الكلية.

سابعًا: تشجيع البحث العلمي المتميز في كافة تخصصات الكلية.

كلية الآداب

النشأة والتطور

أنشئت كلية الآداب بناءً على القرار الوزاري رقم: (١٠٧) الصادر من مكتب وكيل الوزارة للشؤون الأكاديمية للتعليم العالي، وزارة التربية والتعليم بتاريخ: ٨ أبريل ٢٠١٩ في شأن الترخيص لجامعة الوصل (Alwasl University) لتصبح جامعة من جامعات التعليم العالي مقرها(دبي) بدولة الإمارات العربية المتحدة.

كانت كلية الآداب قبل ٢٠١٩ جزءا من كلية الدراسات الإسلامية والعربية التي أنشئت سنة ١٩٨٦، وبدأت يومئذ بمرحلة البكالوريوس، ثم أنشئت بها مرحلة الماجستير بشعبتين: اللغة والنحو والأدب والنقد ابتداء من سنة ٢٠٠٢-٢٠٠٣، ثم اكتملت مراحلها الثلاث في سنة ٢٠٠٧-٢٠٠٨ بإنشاء مرحلة الدكتوراه بشعبتيها: اللغة والنحو والأدب والنقد.

يتكون مجلس كلية الآداب من عميد الكلية ورؤساء البرامج الأكاديمية، ويضطلع بمهمة متابعة العملية التعليمية والسير بها نحو الأفضل، والسهر على تحديث البرامج وتهيئة جميع الظروف المواتية لتحسين المخرجات.

أولاً: البرامج الأكاديـمية:

البرامج المعتمدة حاليًّا:

- برنامج البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها.
- برنامج البكالوريوس في علوم المكتبات والمعلومات.
- برنامج ماجستير الدراسات اللغوية.
- برنامج ماجستير الدراسات الأدبية والنقدية.
- برنامج دكتوراه الفلسفة في الدراسات اللسانية.
- برنامج دكتوراه الفلسفة في الدراسات الأدبية والنقدية.

مجلة فكر ومعرفة

الرؤية والرسالة والأهداف

الرؤية المجلة:

الريادة في نشر بحث علميّ إنسانيّ ابتكاريّ إبداعيّ.

الرسالة المجلة:

تطوير بحث علمي إنساني مبدع متجذر في أرضية عبقرية الشعب الإماراتي الخاصة، يتميز بالرصانة والموضوعية، متناغم مع حركة الإبداع العلمي العربية والعالمية، يتأثر بها بوعي نقدي متبصر، ويؤثر فيها بعطاء نوعي ذي بصمة متميزة، يخدم حاجات الإنسان وسوق العمل المستقبلية في المجتمع الإماراتي والإقليمي والعالمي.

الأهداف المجلة:

أولًا: تطوير بحث علمي مبدع، يتمسك بالقيم الإسلامية والعربية والمبادئ الإنسانية السامية.

ثانيًا: تقديم بحوث علمية تخدم العلوم الاجتماعية والإنسانية: تطورها وتنشرها وتسير بها نحو العالمية.

ثالثًا: نشر البحوث العلمية المتميزة التي تتعلق بأهم القضايا والمتغيرات المجتمعية وتحليلها واقتراح أفضل الحلول والممارسات.

رابعًا: تأهيل الباحثين الوطنيين المبدعين الأكفاء في كافة تخصصات العلوم الاجتماعية والإنسانية.

خامسًا: تطوير أدوات البحث العلمي المتميز وتعزيز قدرات الباحثين على التنافس في سياق البحث العلمي الجاد.

سادسًا: متابعة الإنتاج العلميّ المتميز الجديد في ميادين العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة.

قواعد النشر

أولاً:

تنشر المجلّة البحوث العلمية باللغات العربية، والإنجليزية والفرنسية؛ تحريرًا أو ترجمةً، على أن تكون بحوثاً أصيلة مبتكرة تتصف بالموضوعية والشمول والعمق، ولا تتعارض مع القيم الإسلامية، وذلك بعد عرضها على محكمين من خارج هيئة التحرير بحسب الأصول العلمية المتبعة.

ثانيًا:

١- يراعى في البحث أن يتميز بالأصالة وأن يضيف إضافة جديدة للعلم والمعرفة، وأن يكون مستوفيًا للجوانب العلمية بما في ذلك عرض الأسس النظرية والأهداف الخاصة للبحث والإجراءات المستخدمة في التحليل وعرض النتائج والمناقشة.

٢- تخضع جميع البحوث المقدمة للنشر في المجلة للشروط الآتية:

٣- ألا يكون البحث قد نشر من قبل، أو قدم للنشر إلى جهة أخرى، وألا يكون مستلًّا من بحث أو من رسالة أكاديمية نال بها الباحث درجة علمية، وعلى الباحث أن يقدم تعهدًا خطيًّا بذلك عند إرساله إلى المجلة.

٤- تقبل البحوث التي تكون جزءا من رسالة جامعية لم تناقش بعد.

٥- لا يجوز للباحث أن ينشر بحثه بعد قبوله في المجلة في مكان آخر إلا بإذن خطي من رئيس التحرير، وإلا تكفل الباحث بسداد التكلفة المالية لتحكيم بحثه خلال الدورة التحكيمية.

٦- يراعى ضبط الآيات القرآنية وكتابتها بالرسم العثماني، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة، إن استشهد بها في البحوث.

٧- يُكتب البحث بمسافات (مفردة)، على ألا يقل عدد صفحاته عن (٢٠) صفحة بواقع (٥٠٠٠) خمسة آلاف كلمة، ولا يزيد عن (٣٠) صفحة في (٧٥٠٠) سبعة آلاف وخمسمائة كلمة، وحجم الخط (١٦) نوع (Simplified Arabic)، وإذا زاد البحث عن

(٣٠) صفحة، فعلى الباحث دفع تكاليف الطباعة للصفحات الزائدة؛ وهي (٥) دولارات عن كل صفحة.

٨- ترسل من البحث نسخة إلكترونية، وفق برنامج "Word ٢٠١٠" وتكتب أسماء الباحثين باللغتين العربية والإنجليزية، كما تذكر عناوينهم ووظائفهم الحالية ورتبهم العلمية، بحسب كشف البيانات المرفق؛ وذلك (بغرض التوثيق الدولي).

٩- يُرفق مع البحث ملخص باللغة العربية (في حدود ١٢٠ كلمة) وآخر باللغة الإنجليزية (في حدود ١٥٠ كلمة)، ويتضمن على الأقل أهداف البحث وإشكاليته، ومنهجهُ وأهم نتائجه، وإسهامات البحث، وخمسة كلمات مفتاحية.

١٠- يُرفق بالبحث الترجمة الكاملة لقائمة المصادر والمراجع باللغة الإنجليزية؛ وذلك بغرض التوثيق الدولي.

١١- ترقم الجداول والأشكال والصور التوضيحية وغيرها على التوالي بحسب ورودها في متن البحث، وتزود بعنوانات يشار إلى كل منها بالتسلسل نفسه، وتقدم بأوراق منفصلة.

١٢- يتبع المنهجية العلمية في توثيق البحوث على النحو الآتي:

- يشار إلى المصادر والمراجع في متن البحث بأرقام متسلسلة آليًّا توضع بين قوسين إلى الأعلى (هكذا:[١] [٢]) وتبين بالتفصيل في أسفل الصفحة وفق تسلسلها في المتن.

- تذكر ببليوغرافيا (معلومات الكتاب) في أول ورود له في البحث على النحو الآتي: اسم المؤلف، عنوان الكتاب، اسم المحقق (إن وجد) أو المترجم، دار النشر، بلد دار النشر، رقم الطبعة يشار إليها بـ (ط) إن وجدت، التاريخ إن وجد وإلَّا يشار إليه بـ (د.ت). أما بحوث الدوريات فتكون المعلومات على النحو الآتي: (اسم المؤلف، عنوان البحث، اسم المجلة، جهة الإصدار، بلد الإصدار، رقم العدد، التاريخ، مكان البحث في المجلة ممثلاً بالصفحات (من...إلى...).

- إذا تكرر المصدر بعد أول إيراد له يُكْتفَى باسم المؤلف وعنوان المصدر، فإن تكرر

مباشرة في الصفحة نفسها يكتب: (المرجع نفسه)، فإن تكرر مباشرة في الصفحة اللاحقة يكتب: (المرجع السابق).

- يشار إلى الشروح والملحوظات في متن البحث بنجمة (هكذا:*) أو أكثر.
- تثبت المصادر والمراجع في قائمة آخر البحث مرتبة ترتيبًا هجائيًّا بحسب اسم المؤلف يليه الكتاب والمعلومات الأخرى.

١٣- يلتزم الباحث بإجراء التعديلات التي يطلبها المحكمون على بحثه وفق التقارير المرسلة إليه، وموافاة المجلة بنسخة معدلة من البحث، وتقرير عن التعديلات التي قام بها.

١٤- يحرص الباحث على تدقيق بحثه لغويًّا، ولا تقبل المجلة بحوثًا غير مدققة لغويًّا.

ثالثًا: الشروط الإضافية على البحوث المترجمة:

١- أن ترفق مع الترجمة المادة المترجمة بلغتها الأصلية.

٢- يرفق مع الترجمة ملخصان أحدهما بالعربية والآخر بالإنجليزية أو الفرنسية، على ألا يتجاوز كل ملخص (١٢٠) كلمة، مع الكلمات المفتاحية.

٣- تكون المادة المترجمة محكمة، أو منشورة في إحدى المجلات المحكمة، أو تكون جزءًا من كتاب محكم.

٤- لا يتجاوز عدد صفحاتها / ٢٠ صفحة / من الحجم العادي (A4) (٦٠٠٠ كلمة) ولا يقل عن / ٧ صفحات / .

٥- المحافظة على النص الأصيل وتفادي الاختزال ما لم يُشَرْ إلى ذلك وبهدف تحسين الترجمة.

٦- أن تكون الجمل مترابطة ومتماسكة وتخدم المعنى المقصود في المادة الأصلية.

٧- يذكر في أول إحالة في الترجمة اسم المؤلف الأصلي مع نبذة عن إسهاماته.

٨- تشتمل الترجمة على مقدمة في سطور تبين الأهمية العلمية للمادة المترجمة، وأهم النتائج المتوقعة.

رابعًا:

١- ما ينشر في المجلة من آراء يعبر عن فكر أصحابها، ولا يمثل رأي المجلة بالضرورة.

٢- البحوث المرسلة إلى المجلة لا تعاد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

٣- يخضع نشر البحوث وترتيبها لاعتبارات فنية، بحسب خطة النشر.

٤- يحق للمجلة - عند الضرورة - إجراء بعض التعديلات الشكلية على البحوث المقبولة للنشر دون المساس بمضمونها.

٥- يحق للمجلة نشر البحوث المقبولة إلكترونيًّا، والمشاركة بها في قواعد البيانات والمواقع الإلكترونية.

٦- يزود الباحث بعد نشر بحثه بنسخة إلكترونية (PDF) من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومستلة (PDF) لبحثه.

خامسًا: رسوم النشر:

إسهامًا من مجلة فكر ومعرفة في إثراء الحركة البحثية في دولة الإمارات العربية المتحدة بشكل خاص، وكل الأقطار العربية والإسلامية بشكل عام، فإنَّ المجلة لا تحمل الباحثين أية رسوم، إلا ما سبق الإشارة إليه في بند (٧) ثانيًا.

ترسل البحوث وجميع المراسلات المتعلقة بالمجلة إلى:

رئيس تحرير مجلّة فكر ومعرفة
ص.ب. ٥٠١٠٦ دبـي - دولة الإمارات العربية المتحدة
هاتف: ٠٠٩٧١٤٣٩٦١٧٧٧
فاكس: ٠٠٩٧١٤٣٩٦١٣١٤
E-mail: fom@alwasl.ac.ae

محتويات العدد

افتتاحية التحرير	١١
البحوث	١٣
المعرفة اللغوية والتفكير الناقد من منظور اللسانيات العرفانية: بحث في المرتكزات الذهنية الإدراكية وآليات التفكير – أ.د أحمد حساني	١٥
إشكالية العلاقة بين المرجع وخصوصية السياق والتلقي التفاعلي في المناهج النقدية العربية المعاصرة – أ. د. عمر بوقرورة	٦٥
مبدأ الثنائيّة في أحكام النّقد اللغويّ: الجيّد والأجود نموذجًا – أ.د. سيف الدين الفقراء	١٠٧
فعالية استراتيجية الرحلات المعرفية عبر الميتافيرس في إثراء اللسانيات اللغوية العربية: تصميم عالم افتراضي لساني لغوي موسوم بـ (ذاكرة العرب النحوية) – د. حصة عبد الله الكتبي	١٤٥
منْطَلقَات قِراءَة النَّص الشِّعْري الحَديث في ظِلِّ تَعَدُّدِ النَّظريّاتِ النَقْديّة – د. محمود حمد الرّواحي	١٨٩
التفكير الناقد ودوره في تجويد عملية تقويم تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها – د. محمد غلبان	٢٣٧
معايير التفكير الناقد ودورها في تحديد الحاجة للمعلومات وبناء استراتيجية البحث – د. المزمل الشريف حامد حسين	٢٧١

افتتاحية التحرير

د. علي كمال شاكر
رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث تمامًا للمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فإن (مجلة فكر ومعرفة)، الصادرة عن كلية الآداب بجامعة الوصل في دبي، تطمح أن تكون رائدة في نشر بحث علمي إنساني ابتكاري إبداعي. وفي سبيل تحقيق هذه الرؤية، تسعى المجلة لتحقيق أهداف عدة، من أهمها: الإسهام في الارتقاء بمستوى البحث العلمي، عبر تحكيم ونشر البحوث المتعلقة بالعلوم الاجتماعية والإنسانية: تطوّرها وتنشرها وتسير بها نحو العالمية.

وتتطلع المجلة إلى أن تكون على مستوى الآمال المعقودة بها، وأن تسهم في تأهيل الباحثين الوطنيين المبدعين الأكفاء في كافة تخصصات العلوم الاجتماعية والإنسانية. وإننا نطمح أن يستمر صدور المجلة بشكل دوري منتظم لتقدم في كل إصدار عددًا من البحوث والأوراق العلمية المحكمة في مجال تخصصها، بما يثري الساحة العلمية.

بين يدي القارئ العزيز العدد الثالث من المجلة؛ مشتملا على مجموعة من الأبحاث العلمية التي تتميز بالعمق المعرفي، والثراء الفكري، والتنوع المنهجي من حيث الموضوعات الجادة والأصيلة التي تناولتها، والأدوات المنهجية الناجعة التي وظفتها.

لقد انصرفت أبحاث هذا العدد إلى استشراف آفاق التفكير الناقد في العلوم الإنسانية، وطرح رؤى نقدية بين الحداثة والتقليد، بالتركيز على حضور اللغة العربية

العالمة في تشكيل مجتمع المعرفة في العالم العربي، وقدرتها على مواكبة منجزاته العلمية والتكنولوجية، لمرافقة المتغيرات التي يشهدها عالمنا المعاصر، وتأهيلها للإفادة من المنجزات الرقمية.

وقد تنوعت موضوعات هذه الأبحاث بين ضوابط التفكير الناقد الدراسات النحوية واللسانية والأدبية وروافدها، وتوظيف مهارات التفكير الناقد في التطبيقات الحاسوبية، ودورها في تعليم العربية للناطقين بغيرها، وقياس مهارات التفكير الناقد في سلوكيات البحث عن المعلومات وجمعها وتحليلها لدى المستفيدين من المكتبات.

ويمكن حينئذ لهذه الدراسات العلمية الجادة أن ترقى إلى مستوى الخطاب العلمي الذي يعكس في عمقه العلمي تحولات مجتمع المعرفة، وأنظمة المعلومات وتقنيات الذكاء الاصطناعي، ويسلط الضوء على تبني دولة الإمارات استراتيجية معرفية طموحة للبحث العلمي، الذي أضحى أحد أهم أدوات التقدم.

وبهذه الجهود جميعها سنحقق ما نصبو إليه ونتوخاه، يحدونا في ذلك الأمل والتفاؤل بأن ترتقي مجلتنا إلى ما نطمح إليه، لإيجاد أنجع السبل وأيسرها لتحقيق التواصل التفاعلي بين الباحثين المبدعين الجادين، والقراء المتميزين الأوفياء لخدمة المعرفة التي نشهدها ونتوخاها؛ من حيث هي منجز حضاري إنساني.

والله ولي التوفيق والسداد.

البحوث

إشكالية العلاقة بين المرجع وخصوصية السياق والتلقي التفاعلي في المناهج النقدية العربية المعاصرة

The problem of the relationship between critical curricula references and the specificity of the textual context and the nature of interactive reception In contemporary Arabic literature

أ. د. عمر بوقرورة
أستاذ الأدب الحديث والمعاصر باحث مهتم بالدراسات الفكرية والحضارية،
كلية الآداب، جامعة باتنة١، الجزائر

Prof. Omar Bougroura
Professor of Modern and Contemporary Literature,
Faculty of Arts, University of Batna 1, Algeria

https://doi.org/10.47798/fom.2023.i03.02

ملخص البحث

الموضوع مؤسس بعناصر نراها أصلا معرفيا وفنيا ومنهجيا يجب أن يحضر في مثل هذه الموضوعات التي لا تتأسس إلا باندماج جدلي يفصح عن العلاقة بين مرجعيات المناهج النقدية المعاصرة وبين النصوص الإبداعية وعلاقة كل ذلك بالتلقي والاستقبال في عالمنا العربي، حيث يفترض في مثل هذه الموضوعات أن يتم التواصل والاندماج بجدل يفضي إلى جعل العلاقة قائمة بين هذه العناصر الثلاثة بنقد يغدو فيه التلقي والاستقبال المؤيد بالتفاعل المجتمعي أساسا في الموضوع.

بذلك يأتي الموضوع الذي يحكمه السؤال المتعلق بمركزية المرجع المعرفي والمنهجي الذي نراه هنا موجها وضابطا ومعيارا نقديا، كما نعتقده أصلا في عملية التلقي، والمرجع المعرفي مطلوب حضوره هنا بخصوصيات مجتمعية وبسياقات حضارية ذاتية، ذلك لأن المشكلة الكبرى في مناهجنا النقدية العربية المعاصرة إنما تكمن في المبالغة في توجيه النصوص بما يتلاءم مع المعطى المنهجي المستعار، فقد عمد كثير من النقاد في عالمنا العربي إلى تجسيد النقد النمطي الذي يراكم المفاهيم الجمالية والمعرفية المعتمدة على الشبه النقدي وعلى الاندفاع الحداثي الذي صبغ التنظير بالسرعة والشكلانية الموغلة في التجريد والتجريب الذي لا وقت فيه لامتحان المكون النقدي في علاقته بالمكون النصي والمتلقي أيضا، والنتيجة صدام بين نص منتَج في مجتمع خاص بأزمنة خاصة، يقابله نقد بمغايرة معرفية وفنية، وبكل ذلك يغيب معنى النص، وحينها يسقط المتلقي في اللامعنى أو في التلفيق والمشابهة، والموضوع محكوم في مبناه بأسئلة نرى حضورها الجدلي في هذا الموضوع، ومنها سؤال التجاور بين المنهج والسياق وسؤال التلقي والاستقبال.

الكلمات المفتاحية: المناهج النقدية، المرجع، النقد النمطي، السياق، التلقي التفاعلي، الضبط.

Abstract

The topic is established with elements that we see as cognitive, artistic and methodological in origin. It must be present in such topics that are not established except through a dialectical merger that reveals the relationship between the references of contemporary critical approaches and creative texts and the relationship of all of this to reception in our Arab world, where it is assumed in such topics that communication and integration takes place in an argument that leads to making the relationship existing between these three elements with criticism in which the reception and reception supported by societal interaction becomes the basis of the subject.

With this comes the subject that is governed by the question related to the centrality of the cognitive and methodological reference that we see here as directing, controlling and critical criterion, as we originally believe it is in the reception process, and the cognitive reference is required to be present here with societal specifics and subjective civilized contexts, because the major problem in our contemporary Arab critical approaches lies in directing texts in accordance with the borrowed methodological given. The subject is governed in its structure by questions whose dialectical presence we see in this subject, including the question of juxtaposition between the curriculum and the text and the question of receiving and receiving.

Keywords: critical approaches, cognitive reference, stereotypical criticism, textual context, interactive reception, methodological control.

تقديم

الموضوع نريده هنا برؤية معرفية ومنهجية وفنية تتحرك أسسها وعناصرها ضمن منهج وسطي بعيد عن المبالغات التي تحكم فئتين من النقاد والدارسين في عالمنا العربي: إحداهما ناقلة متأثرة بالدراسات الغربية، أما الأخرى فسندها التراث العربي الإسلامي، والرؤية نوردها بتعقيد أساسه الجدل الحاصل بين مناهج ومعارف ونصوص إبداعية يتم إنجازها عبر شبكة معرفية عالمية آنية معقدة سمتها السرعة والاختزال، وهدفها الانتشار المؤثر الفاعل في متلقي عربي جديد تؤطره ثقافة جديدة تتحرك أسسها ضمن عالم تفاعلي يتجاوز المصادر والمراجع التقليدية الخاضعة لتقييد أكاديمي تفرضه المؤسسات الجامعية الرسمية ومنها مؤسسة النقد والمناهج، ليبلغ عالم النقد الخاضع للمدونات وشبكات النقد الإلكتروني التي غالبا ما يتفلت فيها أصحابها من سلطة النقد الأكاديمي ومن رقابته المعرفية والمنهجية، وكذا من مبالغاته الاستعارية الخاضعة في أغلبها لاستيلاب معرفي بدا بتأثر بالآخر، هذا الآخر الذي لا يريده المتلقي الواعي في عالمنا العربي أن ينازعه في حضور مؤيد بخصوصيات ذاتية ومجتمعية وحضارية.

والرؤية المذكورة تقتضي منا عدم الاعتماد على تكديس المصادر والمراجع وجزئيات وتفاصيل المناهج الوافدة بقدر ما نطمح إلى تأطيره برؤية خاصة نراها أساسا معرفيا في حاضر الدرس المعرفي في جامعاتنا، وهو مؤسس بعناصر نراها أصلا معرفيا ومنهجيا يجب أن يحضر في مثل هذا الموضوعات التي لا تتأسس إلا باندماج جدلي يفصح عن العلاقة بين مرجعيات المناهج النقدية المعاصرة وبين النصوص الإبداعية وعلاقة كل ذلك بالتلقي والاستقبال في عالمنا العربي، حيث يفترض في مثل هذه الموضوعات أن يتم التواصل والاندماج بجدل يفضي إلى جعل العلاقة قائمة بين هذه العناصر الثلاثة بوعي معرفي ناقد يغدو فيه التلقي

والاستقبال المؤيد بالتفاعل المجتمعي أساسا في الموضوع، وبهذا وجب أن نؤكد أن المرجو الذي نريده في هذا الموضوع إنما يتجاوز الحديث عن جزئيات وتفاصيل المناهج النقدية ومسارات الإبداع في عالمنا العربي تأسيسا وتأصيلا ليبلغ السؤل الأهم المتعلق بماهية وبكيفية تلقي هذه المناهج والمعارف، ذلك لأن التلقي هنا إنما يفصح عن ماهية تفاعلنا، فالتفاعل هو المقياس المحدد لمستويات علاقتنا بهذه المناهج والمعارف والنصوص الإبداعية.

وقد تأسس الموضوع بالعنوان الآتي: «**إشكالية العلاقة بين المرجع وخصوصية السياق والتلقي التفاعلي في المناهج النقدية العربية المعاصرة**» هذه العناصر الذي تحضر بمجموعة من المستويات الفنية والموضوعية التي نجلّيها بجدل قائم أساسا في العلاقة بين ثلاثة مستويات: (مرجعيات المناهج وخصوصية السياق والتلقي التفاعلي) فبين هذه المستويات خلل مرجعي آل إلى شيء من الصدام المؤيد بالجدل الذي تكبر عناصره لتبلغ المختلف الذي يؤدي أحيانا إلى القطيعة بين المستويات المذكورة.

بذلك يأتي الموضوع الذي يحكمه السؤال الأساسي المتعلق بمركزية المرجع المعرفي والمنهجي الذي نراه هنا موجها وضابطا ومعيارا نقديا، كما نعتقده أصلا في عملية التلقي، فالمرجع المعرفي هو المؤسس والموجه وهو الضابط النقدي وهو الأصل في عملية التلقي واستقبال النصوص، فلا يمكن لأي منهج نقدي أو نص أدبي أو قارئ أن يحضر دون الأصل المعرفي المؤسس للمنهج النقدي والمنتج للنص، والمشكّل للوعي القرائي والتلقي لدى القارئ.

والمرجع المعرفي مطلوب حضوره هنا بخصوصيات مجتمعية وبسياقات حضارية ذاتية، ذلك لأن المشكلة الكبرى في مناهجنا النقدية العربية المعاصرة إنما تكمن في المبالغة في توجيه النصوص بما يتلاءم مع المعطى المنهجي المستعار، فقد

عمد كثير من النقاد في عالمنا العربي إلى تجسيد النقد النمطي الذي يراكم المفاهيم الجمالية والمعرفية المعتمدة على الشبه النقدي وعلى الاندفاع الحداثي الذي صبغ التنظير بالسرعة والشكلانية الموغلة في التجريد والتجريب الذي لا وقت فيه لامتحان المكون النقدي في علاقته بالمكون النصي والمتلقي أيضا، والنتيجة صدام وقطيعة بين المناهج والنصوص وبهما يغدو التلقي - الذي هو الهدف الأسمى والخلاصة المثلى لكل معرفة نرجوها - بخلل واضح سمته التلفيق الذي لا يخالط ذات المتلقي ولا يجاورها ولا يحدث فيها أي تأثير.

هذا هو جوهر الموضوع الذي نطمح أن نناقش به إشكالية العلاقة بين مرجعيات المناهج وخصوصيات السياق النصي، وبينهما وبين مبتغى التلقي، هذا المبتغى الذي نريده نسقا داخل النص والمنهج باعتبارهما ذاتا مهيمنة على لغة النص وموضوعه، وكذا على المكونات المعرفية والمقومات الإجرائية الأساسية المشكِّلة للمنهج.

أسئلة الموضوع:

الموضوع محكوم في مبناه بأسئلة نرى حضورها الجدلي، ومنها سؤال التجاور بين المنهج والنص وسؤال التلقي والاستقبال، وأكبرها سؤال السياق الذي يبدو أن خللا منهجيا ومعرفيا قد أصابه نتيجة للاستعارة المعرفية التي ألقت بنا في مسافة النقل الخاضعة لتسارع ألقى بنا في ملاحقة تاريخ المعارف والمناهج، ففي العالم الغربي نجد النظريات والمناهج والأفكار وهي تتلاحق بإنتاج سريع قوامه حركة الذات الحضارية الفاعلة، فمن لسانيات دي سوسير والشكلانيين الروس إلى التفكيك الذي يمثل الحركة النقدية والفلسفية الأكثر إثارة للجدل حيث يقوم على آليات الهدم والبناء وفق منظور الاختلاف، الأمر الذي جعل ملاحقة النقد العربي المعاصر لهذا التسارع المعرفي والمنهجي الغربي أمرا

صعبا، وكل ما يستطيع الناقد العربي المنضوي في دائرة الاستعارة أن يفعله أن يلاحق المناهج والمعارف تأريخا وتأثرا وتسجيلا لما مضى، بل ولما انتهى في زمانه الحضاري الأصلي، وهذا يعني في آخر المطاف أننا نتحرك ضمن عالم معرفي ومنهجي تأريخي تحكمه مسافة زمانية حضارية فاصلة بيننا وبين الجديد الذي يؤطره المتحول الحضاري الغربي السريع الذي لا يعرف الاستقرار ولا يقف عند الثابت، ففي هذه المسافة الفاصلة نجد مناهجنا ومعارفنا، كما نجد الكليات المعرفية العامة التي تؤطر المسارات العلمية في جامعاتنا، وهي تحاول جاهدة أن تستعير لذاتها ولأجل حضورها في جامعات العالم من حولها كل جديد ينتجه الآخر، والمشكلة أن الخطاب المعرفي الجامعي المنجز بهذه الكيفية التواكلية إنما يبدو في أغلب حالاته خطابا تاريخيا متجاوزا، ففي الوقت الذي تبذل جامعاتنا الجهد كله من أجل استعارة منهج أو نظرية معرفية ما، يكون ذلك المستعار قد أصبح تاريخا ومتجاوزا في أهله.

يذكر كثير من الدارسين الغربيين أنفسهم - الذين يهتمون بالمعرفة في إطار حركة تطور المجتمعات - «أن ما بعد الحداثة مثل البنيوية ومثل التفكيك إلى زوال»[١]، والسبب يكمن في التجاوز السريع ، والاعتماد الكلي على المتغير المؤيد بفقدان الثقة في المقولات التي تأسَّس عليها المشروع الحداثي الغربي نفسه، ويمكننا أن نشير في هذا المجال إلى فكرة النهايات التي تكون قد بدأت في الظهور بعد وفاة هيجل من خلال تلاميذه؛ إريك فيل وهيجل واشبنجلر...[٢] تلك الفكرة التي تعلن باستمرار موت المقولات المعرفية العامة، حيث يتم تجاوزها واستبدالها بمقولات بديلة تَصلُح لماهية وطبيعة المراحل الحضارية السائدة التي يتم التفاعل

١- النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، تأليف: أرثر أيزايرجر، ترجمة وفاء إبراهيم، رضا بسطاويسي، المجلي الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ٦٤ وما بعدها.

٢- ينظر: أسس الفكر الفلسفي المعاصر: مجاوزة الميتافيزيقا، بنعبد العالي عبد السلام، الدار البيضاء: دار توبقال، ٢٠٠٠م، ص١٤٧.

معها بنمط معرفي غربي متجدد ومتغير باستمرار، وهنا نذكر أن ما يعرف بفكرة موت المؤلف عند رولان بارت والتي حفل بها النقاد العرب في زمن التجريب إلى درجة المبالغة إنما هي صوت واحد من أصوات متعددة تم نسجها في ظل ما يعرف بزمن النهايات وزمن الموتيات في أوربا حيث «لم تكن أُطروحة موت المؤلِّف سوى انعكاس لمناخ عام شاع فيه فكرة النهايات، وهي الفكرة التي ظهرت بوادرها في القرن التاسع عشر، وانتشرت بقوة في القرن العشرين، لتُصبح تيمة حاضرة باستمرار في فلسفات النِّصف الثاني من هذا القرن. وقد عكس هذا الانتشار للفكرة شعورًا عامًّا لدى الغرب آنذاك بفقدان الثقة في المقولات التي تأسَّس عليها المشروع الحداثي الغربي، فجاءت فكرة النهايات لتُعلن موت تلك المقولات وضرورة استبدالها بمقولات بديلة تَصلُح لطبيعة تلك المرحلة»[1].

ومن الأسئلة ما يلي:

هل يمكننا أن نطمئن إلى المكون المعرفي والمنهجي الآني الذي يؤطر النقد وعالم القراءة عندنا بصفة عامة، والذي تم تداوله بتأثر واضح بالآخر، خلا تلك المحاولات التي يبذلها قلة من النقاد والدارسين، والتي تصب في أسئلة الذات المؤيدة بكينونة خاصة تتفاعل بإيجابية مع الآخر؟ وهل بإمكاننا أن نراجع تأسيساتنا لمقاربة النصوص وقراءتها بشتى واجهاتها المعرفية (نص أدبي، حضاري، نص قرآني مقارب بمناهج نقدية ولسانية حداثية)؟

هل الاستعارة المعرفية والمنهجية كفيلة باكتشاف خصوصيات النصوص؟ وهل بهذه الاستعارة التي استمرت أكثر من قرن ويعاد تسويقها الآن بما بعديات الحداثة نستطيع أن ننجز قراءات ومقاربات نقدية حاملة لمشترك حواري تفاعلي بين المناهج والنصوص والمتلقين؟

١- دروب ما بعد الحداثة، بدر الدين مصطفى، مؤسسة هنداوي (موقع إلكتروني)، ٢٠١٨م، ص١٣٥.

وهل يمكننا أن نبحث عن بديل مخلص ينقذ الأجيال الجامعية الأكاديمية في الأزمنة القادمة من النقل ويضعها في سكة البحث، وذلك من خلال امتلاكها لأسئلتها المؤيدة برؤى واعية توازن بها بين سماتها المميزة لثقافتها وخصوصياتها الحضارية وبين العوالم المتجددة قصد استيعاب المتغيرات العصرية والانفتاح على الآخر؟

وفي شأن النصوص الإبداعية نسأل: هل يمكن للشعراء والروائيين العرب المؤيدين بالمتغير الحضاري العربي وبالعالم المعولم من حولهم أن يرصدوا الذات، وأن يبدعوا بعمقها، وأجلُّ الرّصد أن يتحدثوا عن قضاياهم التي يفترض فيها أن تتجاور مع قضايا المتلقي بنص أدبي عميق مكثف بالدلالات الإبلاغية والحضارية التي تكبر لتبلغ مستوى القضايا التي يعاين المتلقي العربي تفاصيلها اليومية المعقدة في زمن المابعديات؟ أم أن المبدعين قد تاهوا في عوالم نصية شكلانية أغرقهم فيها الخطاب المعرفي والنقدي المعاصر في العالم العربي، ذلك الخطاب الذي أجهد نفسه في البحث عن الجديد المؤيد بالحداثي وبما بعده بلا مسوغات ذاتية تضمن حضور ذلك الخطاب واستمراره فاعلا ومؤثرا في المتلقي من حوله، فكان أن ضيعه الجديد الذي ألقى به في سباق معرفي عالمي غير متكافئ يبادر به الآخرون تأسيسا وتأصيلا وينقله الخطاب المذكور بالصَّدى الذي لا يمنحه إلا الزبد الذي يلقي به في متاهات الزمن الوجودي الغامض؟

وفي شأن المتلقي في علاقته بالموضوع نسأل: هل الكتابة بصيغ الانتماء الجدلي للذات المجتمعية والحضارية ممكنة الحضور عند النقاد والدارسين والمبدعين العرب المعاصرين؟ وهل لايزال الوطني والمجتمعي والحضاري قائما في وجدان المتلقي وفي أسئلة الانتماء عنده؟ هذا المتلقي الذي يفترض فيه أن يتفاعل مع النص الإبداعي ومع المقاربات النقدية المعاصرة بتماثل يفضي إلى

اعتبار النصوص الإبداعية والمقاربات النقدية مظهرا من مظاهر الأدبية المنبثقة من الذات الحضارية الخاصة التي تحكمها مرجعية ابيستمولوجية أساسية تغدو شركة بين المتلقي والنقد والإبداع، أم أن المتلقي قد بلغ مرحلة القطيعة التي ألقت به في أزمنة المابعديات التي امتهنها بعض المثقفين والدارسين والأكاديميين والمبدعين العرب المعاصرين منهجا ورؤية، خاصة وأن المتلقي العربي قد استفاق في نهاية القرن العشرين وفي بداية القرن الجديد على كتابات ذات بعد تجريبي جريئ حاول بها أصحابها أن يسابقوا الزمن وأن يكتبوا باعتمادهم على حاجات الأنا المشبعة بالأنانية التي جعلت كثيرا من الكتاب يجرون وراء الإشهار ووراء كتابات الجوائز، كما كتبوا باعتمادهم على الآخر الذي أبعدهم كثيرا عن حاجات المتلقي العربي التي هي ليست حاجات الآخر بالضرورة ؟

وآخر الأسئلة ما يتعلق بمشروعية طرح مثل هذه الموضوعات التي تعتمد المراجعة الشاملة للمنظمات المعرفية التي تؤطر المناهج والنظريات والمفاهيم الأدبية والنقدية، ومنطق السؤال: هل هناك مشروعية فنية وأدبية ومعرفية عامة تؤسس لطرح هذا الموضوع في زمننا هذا زمن التجريب الذي حاول به أهله أن يعصفوا بالخصوصيات الحضارية وأن يمارسوا التجاوز والقطيعة في أقصى صورهما؟

الموضوع: إشكالية المرجع ومستويات العلاقة وخصوصيات السياق

العلاقة بين مرجعيات المناهج وخصوصيات السياق وأثر ذلك في عملية التلقي التفاعلي، موضوع معقد ومتشابك، حيث يتم تناوله بقراءة سندها المجازفات التي ستدخلنا أكيدا في تشابكات معرفية متنوعة ومتضاربة أحيانا، ولكننا نحاول أن نقارب هذه التعقيد وهذا التشابه بهدف الوصول إلى الممكن الماثل في تلقي تفاعلي يمكن أن يحصل في واقعنا العربي بين النقاد والمبدعين والمتلقين، ففي ذلك تأتي العناصر الآتية التي نجملها في مبحثين أساسيين:

المبحث الأول: المناهج النقدية وخصوصية السياق

أ- معنى ومفهوم السياق:

نعلم أن مفهوم السياق Context إنما يتدرج ضمن حقول متعددة ومتشابكة في أغلب الأحيان، حيث تتبناه مجالات وحقول معرفية ولسانية ولغوية وإبلاغية ذات سند مرجعي غربي معاصر، إذ يرى كثير من الباحثين أن السياق في إطاره المفاهيمي إنما يعود في أصله إلى اللغويين الغربيين المعاصرين الذين ذهبوا إلى أن السياق «هو الأساس أو المحيط الذي تعتمد عليه الحقيقة في توضيحها وفي فهمها، وأنه لا يتضمن عند الاتصال اللغوي الكلمات فقط بل الصلات والظروف المحيطة والحقائق السابقة»[1] وهناك من يرجع بأصول السياق إلى مباحث فلسفة اللغة التي تراعي الجانب الاستعمالي للجملة اللغوية، فاللغة عند عديد الفلاسفة الغربيين «مسلّمة عامة مشتركة مفادها أن فهم الإنسان لذاته ولعالمه يرتكز في المقام الأول على اللغة»[2].

وللذكر فإن السياق أصل اصطلاحي في التراث العربي والإسلامي، وهو أصل في الدراسات القرآنية، حيث يشترط في فهم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة الصحيحة أنه لا يليق بكلام الله وكلام رسوله أن يفهم بمعزل عن سياقه، قال الإمام الشاطبي موضحاً ذلك: «... كلام العرب على الإطلاق لابد فيه من اعتبار معنى السياق في دلالة الصيغ، وإلا صار ضحكة وهزءة، ألا ترى إلى قولهم: فلان أسد أو حمار، أو عظيم الرماد، أو جبان الكلب، وفلانة بعيدة مهوى القرط، وما لا ينحصر من الأمثلة لو اعتبر اللفظ بمجرده، لم يكن له معنى معقول،

١- علم اللغة نشأته وتطوره، محمود جاد الرب، دار المعارف ط١، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ١٤٨.

٢- التداولية عند العلماء العرب، د. مسعود صحراوي، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ص٢١.

فما ظنك بكلام الله وكلام رسوله»[1]، ويتسع مفهوم السياق أكثر عند الشاطبي ليشمل التشريع الإسلامي كله وذلك في وحدة مقاصدية منسجمة وهو ما يسميه الشاطبي بـ«السياق الحكميّ» المتميز عن المساق العربيّ. قال رحمه الله: «...وهذا الوضع إن كان جيء به مضمناً في الكلام العربي فله مقاصد تختص به، يدل عليها المساق الحكمي أيضاً، وهذا المساق يختص بمعرفته العارفون بمقاصد الشرع، كما أنَّ الأول يختص بمعرفته العارفون بمقاصد العرب»[2].

وللعلم فإن الهدف هنا لا يكمن في ملاحقة الدلالات الاصطلاحية المتعددة للسياق بل الأوفى أن نستحضر السياق مشفوعا بجملة الخطاب الكلي الجامع الشامل الذي يجمع بين المناهج النقدية والنصوص الإبداعية ومقومات التلقي التفاعلي، حيث يغدو السياق هنا شركة بين اللغة ونوع النص وأسلوب النص وبلاغته، وجملة الثقافة والحضارة، وعلاقة كل ذلك بما ينتجه السياق من تأثير و ما يحدثه من تفاعل مع المتلقي، مدركين بذلك أن السياق طبيعة في النص، فالنص كما يعرفه فان ديك «نتاج لفعل ولعملية إنتاج من جهة، وأساس لأفعال، وعمليات تلق واستعمال داخل نظام التواصل والتفاعل، من جهة أخرى»[3]، وهو بذلك يركز على الأهم وعلى الإيجاب الكلي في عملية التلقي، والذي يشمل آليات الإنتاج والاستقبال والتّفاعل، وبذلك يتجاوز المفهوم الجامد والسّاكن للنّص، إلى مفهوم أكثر شمولية تندمج فيه عناصر النصوص (الشكل والبنية والسياق).

١- الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي، تصحيح: محمد عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت، ج٣، ص١٣٣.

٢- الموافقات، ج ٣، ص٢٧٦.

٣- النص الغائب: تجليات التناص في الشعر العربي، محمد عزام، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١، ص١٦.

ب– المناهج النقدية وخلل الغياب الحاصل في خصوصيات السياق

نأتي إلى الحديث هنا عن الخلل الحاصل في المناهج النقدية العربية المعاصرة ذات السند المرجعي المؤيد بالحداثي وما بعده في علاقتها بخصوصيات السياق، وذلك عبر تتبع مسارات الخلل المعقد الذي تتعدد وتتشابك فيه العناصر المنهجية والفنية والموضوعية:

النص، حابه إلى راق في النقل والاستعارة): ففي ذلك نجد واقع الدرس الأدبي والنقدي أو الدرس المعرفي العام الذي أفصح عن خلل خاضع لنقل وتأثر موغل في الاستعارة عن الآخر، هذا التأثر الذي أفقده خصوصياته اللغوية والبلاغية والإبلاغية، فقد قاد زمن الحداثة، وزمن ما يعرف بالمابعديات إلى نقد أسهم في تأزيم العلاقة بينه وبين النص المبدع وبينه وبين المتلقي، حيث تم التفريط بشكل واضح في سياقات النصوص، تلك السياقات التي تعتبر أساسا في تحقيق التلقي التفاعلي بين المبدع ونصه، ثم بينه وبين المتلقي، ذلك ما نجده في الخطاب النقدي ما بعد الحداثي في عالمنا العربي الذي عمد فيه أصحابه إلى اعتبار النص لغة وكفى، حيث غدت اللغة هاجسا وهدفا مركزيا في النص، وبهذا تم إقصاء اللغة نفسها كأداة للتواصل ذلك لأن «الهجوم على اللغة كأداة للتواصل مع البشر هو هجوم على المشروع الإنساني بأكمله وعلى مفهوم الإنسانية المشتركة، وعلى مقدرة الإنسان أن يراكم المعرفة، وأن يتعامل مع الآخرين من خلال منظومات معرفية وأخلاقية مشتركة»[1].

لقد تحول الإبداع كما تحول النقد في زمن التجريب إلى «اختصاص تقني له لغته الطقوسية ومفرداته الغريبة... ومعادلاته الرياضية، وواقع الأمر أن الوافد المتأنق... بدا اجتهادا موسميا منذ أن صُنّمت كلمة الحداثة وعزلت الحداثة الأدبية

١- الحداثة وما بعد الحداثة، د. عبد الله الوهاب المسيري، د. فتحي التريكي، ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٣م، ص ٣١.

عن الحداثة الاجتماعية الشاملة حتى بدت الحداثة كلمة كثيرة الأقنعة، لا تكشف عن الموضوع الذي تقصده بقدر ما تعلن عن موضوع تهرب منه متوسلة حزمة من الكلمات الغائمة: المبدع، الإبداع، الاحتفاء بالنص، الاحتفاء باللغة، اللغة العذراء، التبشير بحادث مسبوق...»[1] كما بدا التجريب «بسلسلة من التقنيات ووجهات النظر، التي تسعى إلى تجاوز الفهم القائم عن العالم ووضعه موضع تشكيك وتساؤل»[2].

الخلل الثاني (مفهوم المنهج): يكمن الخلل هنا في مفهوم المنهج نفسه، حيث تم اعتماده بخرق منهجي ومعرفي، ولعل أول خرق للمناهج النقدية ومفاهيمها ومعانيها الاصطلاحية إنما يتمثل في التعامل معها على أنها مناهج عالمية حيادية سندها الأدوات والإجراءات التقنية التي يمكننا أن نتعامل بها مع النصوص أيا كانت المحمولات المعرفية والحضارية لهذه النصوص، إنه الخطأ المنهجي والمعرفي الذي وقع فيه كثير من الدارسين والنقاد العرب المعاصرين الذين اعتقدوا الحيادية في المناهج فراحوا ينقلون مناهج الآخرين، ويعتمدونها سندا علميا لبلوغ النص الأدبي والفني تحليلا وتأويلا وتفسيرا، زاعمين أن المناهج عالمية حيادية لا وطن لها، وأن المناهج ما هي إلا وسيلة أو أداة إجرائية تصلح للنصوص المنتجة في آداب وفنون ومعارف الأمم جميعها، ولعل من أبرز سلبيات هذا التعامل الحداثي المتهافت مع المناهج النقدية المتعلقة بالرواية بصفة خاصة نظرة هؤلاء النقاد الاختزالية لها «واعتبارها مجرد خطوات إجرائية مفصولة كليا عن أي خلفية ابستيمولوجية مؤطرة لها، مما سهل توظيفها بشكل مشوّه أفقدها الكثير من طاقاتها الإجرائية وأبعادها المعرفية، ناسين أو متناسين أن هذا المستوى من المناهج لا يشكل

١- انظر البنيوية / جان بياجيه / ترجمة عارف منيمنة، وبشير أوبري / منشورات عويدات / ط ٤ / ١٩٨٥بيروت.

٢- خرائط التجريب الروائي / د. محمد أمنصور / مطبعة أنفو برانت / ط١ / فاس / ١٩٩٩ المغرب / ص ٢٤.

سوى مظهرها السطحي المرئي فقط، وأن جذوره العميقة تمتد لترتبط برؤية فكرية لا مرئية تشكّل قاعدته المعرفية التي من دونها يفقد المنهج كل قوته وفاعليته ليتحول في الأخير إلى جملة خطوات إجرائية باهتة وفاقدة لكل حياة من شأنها الإساءة للممارسة النقدية وتحريفها عن أبعادها الحقيقية»[1].

لقد أقبل كثير من الباحثين العرب منذ النصف الأول من القرن العشرين وما يزالون على مناهج غربية وافدة معتقدين أن المنهج يجب أن يسود وإن بالتشابه الذي يعمل على بلوغنا ما بلغته الأمم الأخرى، وقد أدت هذه المبالغة في تطبيق المناهج دون النظر في خصوصياتها السياقية إلى خلل واضح بدا بين النصوص الإبداعية وبين خصوصياتها البلاغية والإبلاغية، حيث يتم توجيه النصوص بما يتلاءم مع المعطى المنهجي المستعار وهنا يقع الصدام بين نص منتج في مجتمع خاص بأزمنة خاصة، وبسياقات خاصة يحكمها معرفي خاص يقابله نقد بمغايرة سياقية ذات سند معرفي مستعار في أغلبه، والنتيجة غياب سياق النص ومعناه حيث يتم إخراجه أخيرا بتلفيقات منهجية تعمل على إبعاد المتلقي وعلى اغترابه عن النص الذي فقد ماهيته السياقية، حيث لم يعد يجمعه بالمتلقين سياق مشترك قادر على إحداث تلقي تفاعلي إيجابي.

لقد أكد الواقع العلمي والأدبي والنقدي في أخريات القرن العشرين وفي بداية القرن الجديد خطأ هؤلاء الدارسين، لأنها ببساطة لم تكن السبيل الأمثل لاكتشاف الخصوصيات الفنية والموضوعية التي تحملها النصوص الإبداعية المنتجة في الأمة الخاصة وفي الزمن الخاص المؤيد بقضايا خاصة. وأدلة من النقد التطبيقي الحداثي في عالمنا العربي تفصح عن هذا الخلل حيث يعتمد بعض النقاد المنبهرين بالنقل عن الآخر إلى مقاربة النصوص بما يتلاءم مع المنهج الذي يبالغون

١- إشكالية تأصيل المنهج في النقد الروائي العربي، د. عبد العالي بوطيب، عالم الفكر، مج٢٧، عدد يوليو-سبتمبر، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ١٨٩٨م، ص١٣٩-١٤٠.

في تطبيقه دون أن يسألوا عن المحمولات المعرفية التي أنتجته، ففي دراسات نصية اعتمد فيها النقاد والدارسون على مناهج نقدية ولسانية حداثية وجدنا الخلل الذي أوقع هؤلاء الدارسين في تلفيقات وتوليفات تم تعديلها بما يتلاءم مع خصوصيات المناهج التي هي مناهج ذات محمولات معرفية منقولة في أغلبها، وبذلك تمت التضحية بسياقات النصوص.

والخلل في هذا المجال المنهجي يتجاوز النصوص الأدبية ليبلغ النص القرآني الذي تم اعتماده بالدرس النقدي واللساني الحداثي، وبما يعرف بالأنسنة التي تشمل في رأي كثير من الحداثيين العرب أنسنة العقائد والنصوص على السواء، حيث بدت بعض البحوث التي اعتمدت المناهج النقدية واللسانية في تناول النص القرآني بإرباك وخلل أصاب بنية السياق في النصوص، وبعض الشواهد تؤيد ما نذهب إليه، ففي دراسة بعنوان «إشكالية التأويل في القرآن، محاولة لتأويل آيات من سورة الرحمن» نقرأ قول الناقد: «...ونلفي الله عز وجل يراوح بين مواقع هذه الرتب في الآيات الثلاث الأولى من سورة الرحمن»[1]، كما نجد التحليل ببنيات هي «الكونية والثوابية والعقابية»[2] وبالقراءة النقدية هذه نسأل عما إذا كانت السمة الإيمانية المؤيدة ببنية لغوية ذات مدلول قرآني خاص تسمح لنا بالتعبير بهذه الكيفية «نلفي... يراوح»؟ هذا التعبير الذي حاولنا بالظاهر والمؤول أن نجد له سندا علميا وفنيا يجلِّيه فلم نعثر إلا على ما يفيد بالابتعاد عن مثل هذه الأساليب التي لا تليق بمقام الألوهية.

وفي تحليل النقاد والدارسين بصيغة التعاقد بين المرسل والمرسل إليه وبمفهوم الاستلزام الحواري كما هو عند البريطاني بول غرايس في تداولية الخطاب، وكما

١- إشكالية التأويل في القرآن، د، عبد المالك مرتاض، المشكاة / ع١٩ / س٥ / ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م / وجدة / المغرب / ص ١٩، وينظر أيضا: نظام الخطاب القرآني، تحليل سيميائي مركب لسورة الرحمن، د.عبد المالك مرتاض، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠١م.

٢- نفسه / ص ٧٩.

هو في نظرية التواصل عند رومان جاكبسون نجد تلك التعبيرات البشرية الدنيوية التي لا تليق بمقام الألوهية، فقد خاض النقاد والدارسون في صيغ التعاقد بين المرسل والمرسل إليه والرسالة دون مراعاة الخاص النصي الذي يفرضه خاص الوحي في القرآن الكريم، وبذلك حضرت - عن الحديث في الصيغ المذكورة - عبارات لا تليق بمقام الألوهية، فالكل في المرسل والرسالة والمرسل إليه سواء «فالتفاعلات الحوارية تبلغ مقاصدها بمقتضى التعاون القائم بين هذه الأطراف»[1].

هذه هي الإشكالية التي أقلقتنا والتي جعلتنا نسأل بحيرة: لماذا الإقبال على المناهج دون النظر إلى خصوصية حمولاتها المعرفية ؟ ولماذا هذا التعامل التراكمي مع المناهج التي تترى وفقا للكينونة الأوربية بصفة خاصة وسيلة وفكرا ونظرية ومذهبا ومدرسة...؟ ولماذا يغيب سؤال الكينونة أو يحضر باستحياء حين البحث، وحين صنع أسئلة المشكلات أو إنتاجها، تلك الأسئلة التي لا يمكنها أن تكون فاعلة في عالم البحث إلا إذا تأيدت بروح الأمة وماهيتها وحاجات وجودها في الراهن الحضاري المحلي والعالمي؟

بهذه الإشكالية يتجلى معنى ومفهوم المنهج الذي يعني الطريق الواضح البين الذي يسلكه الباحثون للوصول إلى حل لمشكلات المجتمع أو الأمة، وهو في الآن نفسه جملة من المواقف والرؤى الفكرية والأدبية والنقدية التي تتشكل في ظل خصوصيات حضارية تنتقل عن طريق التأثير والتأثر لتصب في إطار التداخل المعرفي المحكوم بقوانين علمية موضوعية يجعلها أهلها أدوات للحكم في الذي يعترض سبيلهم المعرفي من مشكلات، ولا يكون المنهج كذلك إلا إذا تأسس بضوابط ومقصديات مجتمعية فلكل مجتمع ضابطه المنهجي الذي يتحكم فيه المرجع المعرفي.

١- الاستلزام الحواري في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها أدراوي العياشي، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر ص ٩٧.

الخلل الثالث (المنهج وخصوصيات معرفية وحضارية): الذي نراه ونعتقده في هذا المجال أن الحديث عن المنهج في علاقته بالدراسات الأدبية والنقدية وجوانب معرفية أخرى لايستقيم ولا يكون إيجابيا إلا بحضور سؤال الذات الحضاريّة المؤيد بسؤال المرجع الخاص الخاضع لهويات الأمم ومرجعياتها الحضارية، فالذات هنا أصل في الحضارة فهي مجموع القيم والمفاهيم التي تمنحنا تمايزنا، وهي التي تضمن حضورنا التفاعلي الإيجابي بين الأمم، وعليه فإن حضور الذات في مقاربة المناهج واجب، وغيابها إنما يؤدي بالبحث في هذا المجال إلى أوهام تحكمها نوستالجية مرجعية غير قادرة على إنتاج مناهج يحكمها التواؤم والتجاور مع النص باستمرار، كما يؤدي إلى نمذجة الآخر فنيا معرفيا وحضاريا حيث تعمل المناهج الوافدة على تشكيل سياج معرفي وفني معياري هدفه الاكتفاء بالوافد الذي حلّ محل الذات وأناب عنها في المشهد المعرفي في واقعنا النقدي والأدبي تحليلا وتفسيرا وتأويلا، حيث تحول المنتج النقدي في عالمنا العربي - في أغلب الأحيان - إلى أشتات من ملصقات بمسميات غير مستوعبة، تلك الملصقات التي تبدو في تراكم اصطلاحي يقبل عليه النقاد في إطار السياق التأثري المحموم (...النصية.. اللا نصية.. الميتانصية.. الأدبية.. اللاّ أدبية.. ما تحت الأدب.. الانزياح.. الفجوة.. التوتر.. الانقطاع...).

بهذا نرى أن حضور سؤال الذات مؤسس أبدا بالشرط الحضاري الذي يعني أن يتجاور المبدع والناقد مع الأزمنة الخاضعة للأمة في مسارها التطوري، وفي امتدادها التاريخي الماثل في انزياحات حضارية كبرى تؤول إلى متغيرات يجب أن يعيها كل من أراد أن يمارس الكتابة بصيغ الأمة «فنحن لا نتصور مبدعا أو مفكرا معاصرا يكتب دون أن يتفاعل مع قضايا أمته بالتزام فني وموضوعي يدرك به كنه الأزمنة، وكنه الانزياحات الحضارية التي تمر بها أمته... ولن يكتفي المبدع أو المفكر بذلك بل لابد من فهم المتغيرات الفنية والثقافية والفكرية التي

تجلت بها تلك الأزمنة، فالفهم هو الأساس الذي يؤدي بالمبدع هنا إلى الكتابة بمسؤولية وقصدية تجعله مبدعا برؤيته الخاصة التي تتعامل مع الأزمنة باستيعاب نقدي يضمن حضور زمن المبدع أولا، فذلك هو مكمن الوعي، ودونه تخيب الكتابة بصيغ الوعي، ويغيب النص الأدبي بصيغه الحضارية الخاضعة للأمة»[1].

الخلل الرابع (خلل العلاقة بين المناهج النقدية وتحولات سياقات النصوص الإبداعية): إن المتأمل في حضور النصوص الإبداعية بأنواعها وأشكالها يمكنه أن يعثر على تدرج وتحول في مستويات العلاقة بين المناهج النقدية وسياقات النصوص الإبداعية في عالمنا العربي، تلك المستويات التي تكشف عن جدل وعن صدام قائم بين المنهج والنص، ذلك لأن الأصل في أمر العلاقة بين المناهج النقدية والنصوص الإبداعية أن تحضر هويات النصوص وأصولها المعرفية التي نشأت في ظلها متزامنة ومتواترة مع هويات المناهج، لكن يبدو -ومن خلال تتبع مسارات تحول النصوص - أن شرخا قد أصاب مكامن العلاقة بين النص والمنهج، فكانت التحولات التي سنتابع في الآتي بعض مستوياتها التي تكشف عن ماهية العلاقة بين المنهج والنص، وبينهما وبين المتلقي، والمتابعة مؤسسة بمفهوم المناهج الذي ارتضيناه في البحث، والذي نراه دوما بمحمولات معرفية وحضارية يتأسس ويتأصل بها، إذ لا يعقل إطلاقا أن نحتكم في تحليل النصوص إلى أي منهج كان بدعوى حيادية المناهج، فالمناهج وليدة هوياتها وكذا النصوص التي يجب مراعاة إنياتها حين النقد والتحليل والتأويل والتفسير، وبفعل هذه العلاقة التي نرى حضورها مشروطة في كل منهج نبتغيه، وبفعل السائد من الدراسات المنهجية والنقدية التي حكمت الإبداع العربي المعاصر كانت الإشكاليات التي نوردها بمستويات التحول الآتية:

١- فوضى الإبدال في النقد العربي المعاصر- بحث في الواقع والآفاق / د.عمر أحمد بوقرورة / عالم الكتب الحديث / إربد / الأردن / ط١ / ٢٠١٢م / ص ٢٣.

المستوى الأول: مستوى التواؤم والتجاور والتفاعل بين المنهج وسياقات النصوص.

إن هذا المستوى هو الأصل في كل دراسة تنجز وفي كل منهج نقدي يرتجى، فلا يمكننا الحديث عن المنهج والنقد دون الحديث عن الإبداع النصي الذي يواكبه وعن المتلقي الذي يستقبله، هذا الرهان التفاعلي هو الذي يحقق إيجابية المنهج والنص على السواء، فالمنهج أساس أول ولازم لإنتاج النص، وهو أساس في نقد النص وتوجيهه وهو أساس في جعل العلاقة قائمة بين النص والمتلقي، وكل هذا لا يتم إلا بشروط يجلّيها المعرفي الذي يحضر في النص والمنهج هنا بانتماء وهوية، ودون ذلك التواؤم يغدو المنهج عائقا حيث يعمل على شرخ واغتراب بينه وبين النص وبينهما وبين المتلقي...ويبدو أن هذا النوع من التفاعل إنما يكون قد حصل في سياقات المناهج النقدية وسياقات الإبداع في عالمنا العربي في النصف الأول من القرن العشرين بصفة خاصة، حيث تم تعديل كثير من سياقات المناهج الوافدة حتى تحقق التواؤم والتفاعل بينها وبين النصوص، هذا التفاعل الذي يعد في أصله مطلبا في مجال التلقي في عالمنا العربي، حيث لايتم استقبال النصوص في هذه المرحلة إلا بما يتلاءم مع قضايا المتلقين.

المستوى الثاني: بدايات الشرخ في العلاقة بين المناهج وسياقات النصوص.

يبدو أن هذا المستوى إنما يكون قد حضر في العلاقة بين المناهج النقدية والنصوص الإبداعية في زمن مايعرف بمرحلة التأسيس لبدايات الحداثة في عالمنا العربي، إنها مرحلة التحول الكبير الذي آل إلى بديات صدام بلغتها المناهج عندنا في علاقتها بالبحث الأدبي بصفة عامة وبتحليل النصوص ومقاربتها بصفة خاصة، فالنص الإبداعي يحاول أن يحمل رسالة الواقع وآفاقه، وفيه يحضر المتلقي الذي يحن دوما إلى نص يجد فيه ذاته بما تكابده هذه الذات من معاناة، وبما تواجهه من

مشكلات في راهن حضاري محلي وعالمي تعقدت به أسئلة الوجود، والمرحلة بهذه الكيفية التصادمية مقلقة، وخلاصتها القلق الذي بدا بأسئلة محيرة منها سؤال التفاعل بين المناهج النقدية والنص وبينهما وبين المتلقي، وبذلك وجدنا النصوص في النص الثاني من القرن العشرين وهي تحاول جاهدة أن تحضر بما يحقق مبتغى السياق الذي يمكنه أن يجعل التفاعل مع المتلقي قائما لكن بشيء من المواءمة التي تجعل النص مواكبا لتحولات سياقات المناهج، ورغم هذه المواءمة فإننا نلحظ بعض سمات القطيعة التي حصلت بين النص والمنهج حيث غدا المنهج (آخر والنص أنا) وبذلك كان الشرخ في العلاقة بين المناهج والنصوص.

المستوى الثالث: المنهج آخر والنص آخر (مرحلة التجريب وتحول سياقات النصوص نحو الآخر كرؤية نهائية).

يتجلى هذا المستوى بنوع آخر من النصوص الإبداعية التي ضمنت حضورها في المشهد الأدبي المعاصر في العالم العربي باستجابة تامة لاستعارة منهجية ومعرفية أفقدت النصوص انتماءها حين ألقت بها في مشهد استعاري آل بها إلى اغتراب عن الأنا منهجا نقديا ونصا إبداعيا، واختيارا رؤيويا، وبشيء من المفارقة الساخرة نذكر - في هذا المستوى المتحول نحو الآخر- أن عملية الإبداع نفسها، لا تحضر في أشعارنا وفي عالم السرد عندنا إلا بإيعاز من الآخر، أو أنها تحضر بما يسميه طه عبد الرحمن الهوية المائعة «التي تتولد من النظر إلى الذات بعين الغير والنظر إلى الغير بعين الغير»[1] لقد أقبل كثير من الروائيين العرب بصفة خاصة على إبداع الآخر فاقتبسوه نقلا واستعارة وتمثلا... وبذلك وجدنا كثيرا من النصوص الشعرية والروائية العربية التي بدت بحداثة غيرية هدفها النقل عن الآخر، فكانت النصوص التي تحولت نحو الآخر وتعاملت معه كرؤية نهايئة.

١- روح الحداثة، د.طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٦م، ص ١٥٨.

ويبدو التحول نحو الآخر بصفة أقوى وأعمق في الرواية العربية التي أنتجها زمن التجريب الذي يحكمه خطاب المابعديات المتأثرة حتما بمابعديات الآخر الغربي، ذلك الزمن الذي امتاز فيه السرد الروائي باغترابه عن المتلقي العربي وعن همومه، لقد استجاب كثير من كتاب السرديات في عالمنا العربي لرغبات ومكبوتات خاصة سببها المثاقفة السلبية التي آلت بالروائي إلى النقل دون المراجعة والتحليل والنقد... فكان أن وجدنا في روايات هذه المرحلة الاهتمام -إلى درجة المبالغة - بأوهام الفرد، وإغراق النص الروائي في لغة الجسد إلى درجة أن المتلقي يصيبه الإحراج وهو يقرأ هذه النصوص المفصومة عن ذاته وعن هويته.

لقد أدى هذا التحول نحو الآخر إلى سقوط السرد في المماثلة الفنية والنقدية والمعرفية الناقلة التي تحولت إلى قوالب جاهزة عند بعض الكتاب والروائيين العرب التجريبيين، فالمتتبع للمشهد النقدي والسرديات العربية يدرك دون عناء أن المماثلة هي الأساس في المشهد «فالتلاقح الثقافي والمنظومة الفكرية الغربية واضح في متن الرواية العربية حيث جاءت محملة بالمقبوسات أو تحويل أو تشرب أقوال من نصوص غربية مغايرة»[1] وأن جملا ومفاهيم ورؤى ونصوصا غربية أوربية قد غدت مصدرا في هذه الكتابات المابعدية فجمل مثل: «مناهضة المنهج»[2] «وتغييب وتحييد القاعدة»[3] «والتشكيك في كل ما تلقيناه»[4] تحضر بقوة في الخطاب السردي وفي المنظومة النقدية العربية المعاصرة.

ويبدو أن أبطال هذه المماثلة إنما هم المبدعون والنقاد على السواء؛ فعند

١- المحمول الثقافي الغربي في الرواية العربية المعاصرة، د. جمال مباركي، مجلة قراءات، عدد ٥ جامعة بسكرة، الجزائر، ٢٠١٣م، ، ص ١١٤.

٢- العلم في مجتمع حر / بول فيرا بند / ترجمة السيد نفادي / المجلس الأعلى للثقافة / القاهرة / ص ٢١.

٣- الوضع ما بعد الحداثي / جان فرانسوا ليوتار، ترجمة احمد حسان / دار شرقيات للنشر والتوزيع / القاهرة ١٩٩٤ / ص١٠٩.

٤- الوضع ما بعد الحداثي / مصدر سابق ص ١٠٩.

المبدعين نجد الاقتباس والاستعارة الفنية التي تبدو في مضامين وعناوين، وتشاكلات فنية روائية ذات بعد سميائي دال متشابه، ومثال ذلك: رواية «أصابع لوليتا» لواسيني الأعرج [١]*، ففي مسارات السرد في هذه الرواية نجد الشخوص وهي تتحرك ضمن مشهد سردي تجريبي عام متواطئ ومتحالف مع رؤى الكتاب التجريبيين الذي آثروا الكتابة بالتجاوز والقطيعة، تلك الرؤى التي تتحول إلى أيديولوجيا ضاغطة في تشكيل السرد وفي توجيهه.

المبحث الثاني: (التلقي التفاعلي، نحو كيان كلي فني ومعرفي تفاعلي):

التلقي التفاعلي هو الأمل ولن يقع ذلك التفاعل في واقع التلقي في عالمنا العربي إلا إذا باندماج وتناغم كامل يحصل بين سياقات المناهج والنصوص والمتلقين، والحل أن يخضع التلقي بهذا الكلي الشامل أساسا لمكون معرفي وذاتي عميق، إن المتلقي هو في حد ذاته نسج اجتماعي وحضاري فهو لايستقبل النصوص ولا يتفاعل معها إلا بهذا النسيج المعقد، وهنا يغدو التلقي حالة تمثل ذاتي مجموع في كيان ثقافي وحضاري عام، وتبعا لهذا فإن التلقي لن يحصل إلا بحضور هذا الكيان الكلي الحضاري الذي يدخل فيه المتلقي في حوار مع النص ومع المنهج الشارح والمفسر والمقارب للنص، إن فهم التلقي التفاعلي يجب أن ينطلق من مساءلة ماهية الدرس المعرفي في عالمنا العربي مقرونا بذات هذا الإنسان وبوعيه في الزمان والمكان، إن أبعادا مفاهيمية وسياقية جديدة نراها واجبة الحضور في هذا الموضوع، ولا يمكننا إدراك هذه الأبعاد إلا بوعينا بالمتغيرات الحضارية الجديدة في علاقتها بمجتمعاتها التي أنتجتها والتي وفرت لها ممكنات التأثر والانتقال السريع.

١- (*)- يمكننا أن نشير هنا إلى رواية (أصابع لوليتا) للكاتب الجزائري واسني الأعرج في علاقتها برواية (لوليتا) للكاتب الروسي فلاديمير نابوكوف، تلك العلاقة التي تبدو بالشبه المعرفي والفني الذي غدت به رواية الكاتب الروسي مرجعا فنيا وموضوعيا أساسيا في رواية واسيني.

أ– التلقي وماهية التجاور والتفاعل:

ماهية التلقي ومبتغى التجاور والتفاعل مقرون هنا بالرواية العربية بصفة خاصة، تلك الرواية التي حضرت بكثافة في نهاية القرن العشرين وفي بديات القرن الواحد والعشرين تلك الرواية التي انخرطت في أغلب سياقاتها في كتابات مايعرف بتيار التجريب، أو تيار مابعد الحداثة، ذلك لأن متغيرات ثقافية واجتماعية وحضارية قد أججت العلاقة بين الرواية وبين واقع التلقي في واقعنا العربي الذي يبدو أنه قد استجاب أساسا لمؤثرات التلقي، تلك المؤثرات التي حصلت في أدبيات العالم الغربي في زمن الحداثة وما بعدها، فبذلك كان حضور الرواية وكان التواري الذي حل بالشعرية العربية التي تراجع حضورها تلقيا واستقبالا وتأثرا، ففي ذلك يأتي سؤال البحث عن ماهية التجاور وعن حقيقة التلقي التفاعلي المتعلق بمدى انخراط المتلقي العربي في هذا التيار؛فهل تفاعل المتلقي العربي مع مظاهر التجريب في الرواية العربية؟ وهل تمكن التجريب الروائي من خلق جمهور من القراء قادر على التفاعل معه وإدراك غاياته؟ إن الإجابة عن سؤال التجاور والتلقي التفاعلي مشروطة في هذا المجال بما يريده المتلقي المثقف الواعي أو المتلقي الناقد المتأمل الذي يقرأ النصوص ويتفاعل معها بدافع الوعي بخبايا النصوص ومستغلقاتها، وبمدى ماتقدمه هذه النصوص وما تضيفه من إضاءات بلاغية وإبلاغية تكون بوابة تفاعل يحصل يقينا بين المبدع والمتلقي.

بهذا يأتي الحديث عن التلقي التفاعلي الذي نجعله في عناصر أساسية نفصح بها عن ماهية التلقي في عالمنا العربي، والحديث نركز فيه –على غير المألوف في الدراسات النقدية – على القارئ عموما لاعلى المتلقي الناقد الذي يعتبر محوراً أساسيًّا في المفاهيم النظرية والإجرائية منذ اتجاهات نقد استجابة القارئ او اتجاهات ما بعد البنيوية كالتفكيكية والتأويلية والسيميولوجية، فالقارئ العادي أو القارئ

العام هو الذي يهمنا في إطار استقصاء معرفي نحاول به أن نتبين جدوى وماهية حضور المناهج والنظريات النقدية والنصوص الإبداعية في المشهد المعرفي العام في عالمنا العربي، يعبر حسين مروة عن النقد في علاقته الوظيفية بالمتلقي قائلا: «إن أول ما تعنيه وظيفة النقد - تثقيف القارئ بإعانته على تفهم الأعمال الأدبية وكشف المغلق من مضامينها، وإدخاله إلى مواطن أسرارها الجمالية، وإرهاف ذوقه وحسه الجمالي، وإغناء وجدانه ووعيه بالقدرة على استبطان التجارب والأفكار والدلالات الاجتماعية والمواقف الإنسانية»[1] إن هذه الوظيفة هي الأصل وهي المبتغى في عالم التلقي، خاصة وأن كثيرا من هذه المناهج والنظريات والنصوص السائدة في زمن التجريب في عالمنا العربي قد شابتها شوائب النقل والاستعارة التي جعتها تغترب عن ذاتها وعن إنيتها الحضارية.

ب- التلقي واختلالات الاستقبال:

المفروض في عالم التلقي والاستقبال أن يكون تلقي النص الأدبي والنقدي والمعرفي العام مصحوبا بتفاعل يحدثه مايحكم النص الأدبي والنقدي من مميزات فنية وموضوعية سندها السياق الذي يحيل العلاقة بين النص والمنهج والمتلقي إلى حوار، لكن مشهد التلقي في عالمنا العربي يبين عكس ذلك، حيث يفصح التلقي عن اختلالات وعن شرخ في التفاعل والاستقبال، بين المتلقي وبين المناهج والمعارف والنصوص الإبداعية، ويبدو أن السبب الرئيس في هذا المجال إنما يتعلق بمدى ماينتجه النقاد والدارسون، وما يبدعه المبدعون فالنقاد والدارسون في عالمنا العربي غالبا ما يسيّجون المتلقي بمعارف ومناهج ونصوص إبداعية ذات سند معرفي استعاري متأثر بالآخر، وفي ذلك مكمن الخلل حيث تشوب مشهد التلقي -في أغلب الأحيان- قطيعة تحدث بين المتلقي وبين هؤلاء الفاعلين في الساحة النقدية والأدبية، ذلك لأن أصل التلقي عند المثقف الواعي أن يلاحق

١- دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي، د. حسين مروة، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٨.

النصوص ويستقبلها ويتفاعل معها بقصدية تتيح له أن يرى الواقع ويتفاعل معه ويشاركه تفاصيل الحياة بوعي وبصيرة، هذا المتلقي القارئ أو المثقف الذي نورد في الآتي بعض تفاصيل التفاعل والتلقي والاستقبال عنده.

ج- أنواع المتلقين:

نعلم أن المتلقي في مجال الدراسات النقدية واللغوية والبلاغية، والمعرفية العامة أنواع، حيث تم تصنيفهم حسب مستوياتهم المعرفية واللغوية إلى أنواع منها: المتلقي الضمني والمستهدف والمستمع والمحتمل، والمتلقي العادي والمتلقي النموذجي، والأنواع نجدها مبثوثة في ثنايا النقد العربي القديم وفي الدراسات الفقهية والأصولية، كما نجدها بكم هائل في الدراسات النقدية العربية الحديثة التي تجاوبت باستعارة منهجية مع النقد الغربي، ومع مايعرف بنظريات جماليات التلقي عند مدرسة كونستانس الألمانية بصفة خاصة، والذي يهمنا في هذا المجال هو الحصر الذي نحاول أن نتبين به مكامن التلقي، وأنواع المتلقين في عالمنا العربي، ومدى وعي وتفاعل هؤلاء وتجاوبهم وتحاورهم مع المشهد النقدي والأدبي والمعرفي العام في العالم، وفي ذلك وجدنا المتلقين ثلاثة أنواع:

النوع الأول: «يتعلق بالمتلقي العادي الذي يحكمه بالمشاهد السردية تفاعل سريع مشحون بلغة ذات نبع وجداني سطحي، حيث يتحول» التلقي من مشهد العمق المؤيد بالتأويل والفهم والاستيعاب والبحث عن القيمي في الفني والمعرفي إلى مشهد الانبهار الذي تغذيه الصورة والصوت، كما تغذيه عوامل شائهة كريهة أكبرها وأخطرها الكتابة بصيغ الجسد وصوره المؤيدة بعلاقات شاذة.

أما النوع الثاني: فيتعلق بالمتلقين المقبلين على عالم التلقي والاستقبال باستيلاب معرفي وثقافي وحضاري عام، وبذلك يلتقي هذا النوع من المتلقين مع المبدعين والنقاد والدارسين العرب المؤيدين بالمعرفي وبالدرس النقدي الناقل

والمستعار، حيث يتم تأطيرهم في مشهد التلقي التأثري الذي يسيج الوجود المعرفي عندهم، فهم بذلك لايستقبلون النصوص السردية ولا يتفاعلون معها إلا بمقدار ماتضمنه من تفاعل وتجاوب قائم بينهم وبين المستعير (مبدعا وناقدا...) ويبدو أن وسائل ووسائط التواصل الاجتماعي، واختلالات اجتماعية وثقافية أخرى من قبيل التكتل والتمحور في دوائر وجهات ضاغطة قد أتاحت لمثل هذا النوع من المتلقين أن يحضروا في مشهد التلقي في عالمنا العربي.

ويأتي النوع الثالث من المتلقين: هؤلاء الذين يفترض فيهم أنهم أصحاب وعي مؤيد برؤى معرفية ذات سند ذاتي خاضع لوعيهم الناقد المندمج -وإن بجدل- في المشهد الوجودي العام في مجتمعاتهم، إن التلقي التفاعلي عند هذا النوع من المتلقين لايحضر إلا بزاد معرفي وخبرة جمالية ولا يحصل إلا «بعد جهد ومعاناة وتأمل، إنه بحاجة إلى وقت واهتمام من القارئ، بل بحاجة أحيانا إلى انقطاع لتأمل مغزى النص»[١]، ولعل شبيه هذا النوع من المتلقين من قصده الجرجاني بقوله مبينا السمات البلاغية والمعرفية التي يمتاز بها المتلقي الواعي حيث «... لا يصادف القول موقعًا من السامع، ولا يَجد لديه قبولاً، حتى يكون مِن أهل الذوق والمعرفة، وحتى يكون ممن تُحدثه نفسه بأنَّ لِمَا يُومئ إليه من الحسن واللَطف أصلاً، وحتى يَختلف الحال عليه عند تأمل الكلام، فيجد الأَرْيَحيَّة تارة، وَيَعْرَى منها أخرى، وحتى إذا عَجَّبْته عَجب، وإذا نبَّهته لوضع المزية انتبه»[٢]. وللعلم فإن الذوق المعني عند الجرجاني لايحصل إلا بالمعرفة، لأنَّ الذوق في حقيقة تشكّله موكول «بالموهبة الإنسانية التي أنضجتها رواسب الأجيال السابقة، وتيارات الثقافات المعاصرة، والتي امتزجت جميعها، فكونت هذا الشيء الحسن

١- استقبال النص عند العرب، د، محمد المبارك، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان ١٩٩٩م، ص ٧٨.

٢- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م، ص٢٢٥.

بحاسة التمييز والتذوق»[1].

ويهمنا في هذا المجال النوع الثالث من المتلقين، وبهم نذكر أن علاقتهم بالنص الروائي التجريبي أو نص مابعد الحداثة بصفة خاصة غالبا ماتشوبها الريبة التي قد تؤدي في أغلب الأحيان إلى القطيعة، إذ ينتفي في العلاقة ذلك التجاور الذي يؤدي إلى انتفاء التلقي التفاعلي، ذلك لأن اختلال السياق واختلافه واغترابه مرجعا وموقفا ورؤية قد أدى في أغلب الأحيان إلى اغتراب الرواية التجريبية عن السياقات المجتمعية العامة التي تحكم مشهد الحياة عند المتلقي العربي وكذا اغترابها عن همومه وسقوطها في فخ الذات المبدعة التي استجابت لرغبات ومكبوتات خاصة سببها المثاقفة التي آلت بالروائي إلى النقل دون المراجعة والتحليل والنقد... فكان أن وجدنا في روايات هذه المرحلة المبالغة في التجريد الشاعري والفلسفي، وفي إغراق النص الروائي في لغة الجسد، حيث تم إخراج الأعمال الروائية إخراجا قصديا كي يلائم المبتغى الشهواني الذي يحكم مسار السرد في معظم روايات التجريب، ذلك المبتغى الذي يبدو علامة أساسية من علامات نجاح هذا النوع من الأعمال الروائية.

د– التلقي وإشكالية الاختلاف في السياقات والمواقف والرؤى

إن أكبر المشكلات التي تحضر في مسافة العلاقة بين النقد والإبداع وبين المتلقي مايتعلق بالسياق المعرفي نفسه الذي ننظر إليه على أنه الأساس الفاعل في الخطاب النقدي والخطاب الإبداعي وفي عالم التلقي أيضا، ذلك الخطاب الذي لا يمكننا أن ندرك كنهه إلا بذلك السياق، إذ أن «لكل إنشاء سياق ثقافة محدد يمكن بل يجب دراسته بوصفه مؤثراً في البنية اللغوية للنصوص الأدبية

١- فلسفة الجمال في الفكر المعاصر، محمد زكي العشماوي، دار النهضة، بيروت، ١٩٨١م، صـ ١٤٤، ١٤٥.

وبوصفه دليلاً لتفسيرها»[١] إن هذا السياق بهذه الكيفية يمكنه أن يؤول إلى حالة اغتراب تسود تفاصيله التي تخبو عند الناقد والمبدع والمتلقي على السواء، إن أكبر المشكلات التي يواجهها مشهد التلقي والاستقبال في عالمنا العربي مايتعلق بالمختلف المعرفي العام الذي ألقى بالنقاد والدارسين والمبدعين والمتلقين في دائرة المختلف الذي أدى إلى خلل واضح في التفاعل والتجاور والتحاور بين هذه الفئات؛ فالنقاد والمبدعون يرون أعمالهم برفض قاطع لأية وصاية تفرض عليهم، وقد أدى هذا الرفض المؤيد تأسيسا بالمناهج والمعارف المستعارة إلى «حالة من القطيعة بين المبدع والمتلقي، حيث أدت هذه المناهج والمعارف إلى عزل المبدع عن محيطه الاجتماعي والتاريخي ما أغراه بالعزلة والانقطاع، عن عالم الناس على نحو جعل من إبداعه نوعا من الحوار المغلق بين الأنا والأنا.. بدل أن يؤسس لحالة من التواصل بين المبدع والمتلقي...»[٢] والقطيعة هذه نجدها بين المتلقي والمناهج النقدية أيضا، «فالموقف النقدي الذي تبنته هذه المناهج قد أسهم في عزل الناقد عن محيطه الاجتماعي، ماجعله يعيش حالة الانكفاء والعزلة، أو من الصمت والنكوص عن مواجهة الحياة اليومية»[٣].

والرفض مصحوب في بعض الأحيان بشيء من الفجاجة وكثير من الحماس المنفعل الذي ألقى بالنقاد والدارسين والمبدعين العرب المؤيدين بسياقات حداثية وبصيغ التجريب المحكوم بمرجعيات الاشتغال بالنقل والاستعارة في مشهد الاختلاف الذي أدى إلى خلل حاصل في العلاقة بينهم وبين المتلقي، يكتب أدونيس مخاطبا زميله أنسي الحاج في زمن بدايات الحداثة معبرا عن قطيعة يجب أن تحصل بين سياق حداثي مرغوب وسياقات مجتمعية وفنية وثقافية مرفوضة قائلا

١- نقد ثقافي أم نقد أدبي، د. عبد الله الغذامي، د. عبد النبي أصطيف، دار الفكر، ٢٠٠٤م، ص ١٣٩.

٢- اتجاهات الخطاب النقدي العربي وأزمة التجريب، د.عبد الواسع الحميري، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م، ص١٠٥.

٣- اتجاهات الخطاب النقدي العربي وأزمة التجريب، مرجع سابق، ص١٠٦.

«...ما يهم أن تضيق المسالك على الآخرين، وما يهم أن تميد الأرض تحتهم... هكذا نخطط وجوداً يجعل الوجود حولنا غريباً، يمحوه، يسلبه الحضور، هكذا نسقط و نجد خلاصنا في السقوط، الهاوية تأتي معنا، نعرف ذلك، سنعمقها، سنوسعها، سنصنع لها أجنحة من الريح و الضوء.نحن نخلق و لا نرث، باريس أوائل ١٩٦١م»[١].

لقد أدى هذا النوع من المبالغات المنهجية والمعرفية والفنية المشحونة بالانفعال إلى الاختلالات المرجعية التي ألقت بالمتلقي في عالمنا العربي في حيرة واضطراب بدا واضحا في مشهد التلقي، ذلك لأن المتلقين الواعين إنما يطمحون إلى التلقي بمشهد نقدي وإبداعي ومعرفي عام مؤيد بسياق اجتماعي يضمن حضورهم في مشهد التلقي بواقعية جدلية سندها نبض الواقع وهموم المجتمع، بذلك يأتي المختلف الذي نجعله في عناصر ذات سند واقعي:

١– اختلاف السياق:

السائد في مجال الدراسات النقدية وفي عالم الإبداع في عالمنا العربي في زمن التجريب بصفة خاصة أن سياق الإبداع وسياق المناهج النقدية غالبا مايكون مختلفا عن سياق التلقي، «فالإبداع والنقد حداثيان تجريبيان والمتلقي مندمج في السياق الاجتماعي المحلي؛ باعتبار أنّ لكلّ همومه ومشكلاته، ما يعني أنّ هموم المبدع غير هموم المتلقّي، وثقافته غير ثقافته، فهذا له همومه وثقافته، وذاك له همومه وثقافته، وطرائقه المختلفة والمكتسبة من ثقافة الآخر؛ تختلف عن الطّرائق والسّنن والتّقاليد التي تعوّد عليها المتلقّي العربي».[٢]

١– زمن الشعر، أدونيس، ط٥، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م، ص٢٢٥.

٢– من تجليّات الخطاب الأدبي، حمادي صمود، دار قرطاج للنشر والتوزيع، ط أولى، تونس، ١٩٩٩م: ١٠٦.

٢- اختلاف المواقف والرؤى:

الموقف أساس لازم في الحياة، فهو المقرر لحالة وجودنا ولنوع العلاقات التي تربطنا بالمجتمعات من حولنا، وهو المؤسس لرؤانا التي نرى بها والتي تتشكّل بها مواقفنا، والتلقي الإيجابي لايكون إلا بموقف نجلّيه ورأي نبديه حيال مانستقبل، وفي ذلك نجد الاختلاف في الموقف بين الدارسين والمبدعين والمتلقين؛ والاختلاف أنواع فهو اختلاف حول مفهوم الفن نفسه، واختلاف حول المصدر المعرفي المنتج للمناهج والأفكار والرؤى، واختلاف حول ماهية حضور المناهج والأفكار والفنون في مجتمعاتنا «فالمبدع ينطلق في كتابة النّص من موقع محدّد هو الموقع الانطولوجيّ، والبحث عن جوهر الفنّ، لذلك فهو ما ينفكّ يحاول أن يقترب من مآتيه، ويقف على أصل انبعاثه. أمّا المتلقّي فينطلق، في عمليّة تلقّيه للنّص، من موقع انتمائه إلى الواقع الاجتماعيّ أو التّاريخيّ، من جهة، ومن موقع انتمائه إلى نصوص الكتابة / القراءة السّابقة في الوجود على وجوده، من جهة ثانية، ولذلك فهو ما ينفكّ يحاول أن يبحث في النّص الحديث عن أثر، ويترسّم عن وظيفة، أو هو يبحث عن مناسبة تعقد الصّلة بين نظام نصّ الكاتب، ونظام نصّه القارئ»[1] بذلك السياق المختلف، وبذلك النص المتعالي والنص اللاتحاوري ونص القطيعة ينتفي التلقي التفاعلي بين المبدعين والمتلقين.

٣- الإحساس بالتعالي والاستخفاف بالمتلقي:

يبدو هذا العنصر مقرونا أساسا بأسباب نفسية واجتماعية وثقافية أملتها طبيعة العلاقة المجتمعية السائدة بين المبدعين والنقاد والدارسين وبين المتلقي، هذا الأخير الذي يشعر باغتراب وبدونية فرضتها عليه وسائط إعلامية واجتماعية وثقافية سخرت كل اهتماماتها لروائيين وشعراء ونقاد ودارسين معيّنين قضت

١- من تجليّات الخطاب الأدبيّ، مرجع سابق، ص١٢٤.

الأسباب والمتغيرات الثقافية والاجتماعية أن يحضروا في الإعلام والإشهار، وأن يكونوا روادا مؤسسين ومؤصلين فاعلين في مشهد المعرفة دون غيرهم، فكثير من «الأعمال الروائية الفائزة ما كان لنا أن نقرأها لولا الأضواء التي سلّطتها عليها تلك الجوائز بطرق إعلامية في الغالب. وما لمسناه نقدياً مع بعض الأسماء الفائزة خلال الأعوام العشرة الماضية هو أنها ظلت في إنجازها في الحدود المتوسطة أو دون المتوسطة مما تريده أجناسية الكتابة»[1].

إن هذه الأسباب قد أدت بهؤلاء الرواد إلى الإحساس بالتعالي، والاستخفاف بالمتلقي، يضاف إلى ذلك مانجده في نصوص الإشهار التي أربكت التلقي والاستقبال وأحدثت خللا في العالم العربي؛ ففي مجال الرواية نشهد حضور هذا النوع الأدبي في مفاصل الحياة الأدبية والإشهارية ومجالات الجوائز، وهذا ما أدى بكتاب الرواية بصفة خاصة الى الاستخفاف بالمتلقين وجعلهم آخر من يستحق أن يفكروا فيه ما دامت الرواية ستحقق المبيعات التي يريد الناشر والكاتب تحقيقها، وما دامت المقصدية التجارية التي نلحظها حين المعارض الدولية المتعلقة بالكتاب شركة بين الكتّاب والمبدعين ودور النشر، فالنص المكتوب والإخراج والطباعة وفضاء العنوان ومشاهد الإغراء التي تصدم الأحاسيس، والمبتغى التجاري للعمل الأدبي... كل ذلك إنما يحضر باتفاق وباستحسان ورضى كامل يقع بين الروائي ودور النشر.

ومن صور الاستخفاف والتعالي وأغربها أن يعمد بعض الكتاب المؤيدين بوسائل الإعلام وبمصادر التأطير الثقافي في عالمنا العربي إلى تقديم إشهار لنصوص لم تكتب ولم تنشر أصلا، ومثال ذلك ماوقع في ربيع هذا العام ٢٠٢٣م مع الروائي الجزائري الأعرج واسيني في روايته المنتظرة (حيزية) مستغلا بذلك

١- الجوائز الأدبية بين حمى التسابق وعدوى المماألأة، د. نادية هناوي، رأي اليوم، صحيفة عربية مستقلة، ١٠مارس ٢٠٢٣م.

ضعف الوعي المعرفي وسذاجة التلقي، وتواطؤ بعض النقاد والدارسين المبني على أسس أيديولوجية بحتة، فأقيمت لهذه الرواية المنتظرة ندوات ومناظرات وحوارات...[١].

والنتيجة - بكل ماتم تداوله - أن التلقي التفاعلي الذي نرجوه بإيجابية قد لايحدث، وأن أسباب المختلف المذكور قد تؤدي إلى قفر في عملية التلقي، كما تؤدي إلى غياب المتلقي المرجو نفسه، ذلك المتلقي الذي يقدر على نسج المشهد القرائي من خلال قدرته على فهم النص وعلى استيعاب مكوناته الأساسية، وبديلا عن ذلك فقد يحضر المتلقي الذي ينخرط بتفاعل سلبي مع نصوص ذات سياقات شهوانية، تلك النصوص التي تملك من التأثير السريع على المتلقي أكثر من غيرها لأنها تتعلق هنا بإبداع ذي نوازع أقرب إلى هوى النفس وألصق بها، يذكر الجاحظ ذلك التأثير السريع لسياقات ذلك النوع من النصوص في النفوس قائلا: «...اعلموا أنّ المعنى الحقيرَ الفاسدَ، والدنيَّ الساقط، يعشِّش في القلب ثم يَبيض ثم يفرِّخ، فإذا ضَرَب بجرانِه ومَكَّن لعُروقه، استفحل الفساد وبَزَل، وتمكّن الجهل وقَرَحَ، فعند ذلك يقوى داؤه، ويمتنع دواؤُه؛ لأنّ اللفظَ الهجينَ الرديء، والمستكْرَهَ الغبيّ، أعلَقُ باللِّسان، وآلف للسمع، وأشدُّ التحاماً بالقلب من اللفظ النَّبيه الشّريف، والمعنى الرَّفيع الكريم، ولو جالَسْتَ الجُهّالَ... والسُّخَفاءَ والحمقَى، شهراً فقط، لم تَنْقَ من أوضار كلامهم، وخَبَال معانيهم، بمجالَسة أهل البيان والعقل دهراً؛ لأنّ الفسادَ أسرعُ إلى النَّاس، وأشَّدُّ التحاماً بالطبائع»[٢].

وبذلك المختلف نذكر أيضا أن نصوصا كثيرة قد يطويها الزمان دون أن تفتح أغلفتها، وأن الكساد سيصيب الكتابات كما يصيب الكتّاب أنفسهم إذ أن سلوكا

١- ذلك ماوقع للكاتب الجزائري واسيني الأعرج الذي عقدت له جلسات وندوات ثقافية وإعلامية وإعلانات إشهارية تبنتها دور النشر مؤداها دراسة عمله الروائي المنتظر الذي لم ينشر بعد والذي سوف يحمل عنوان (حيزية).

٢- البيان والتبيين، الجاحظ، ج ١، تحقيق عبد السلام هارون، ط٧، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٩٨، ص ٨٦.

جديدا سنده الانفصال والقطيعة سيسود حتما بين الناقد والمبدع والمتلقي الذي سيعلن اغترابه عن النصوص والنظريات النقدية القارئة للنصوص، وأن القطيعة ستبلغ مدرجات الجامعات نفسها التي تعتمد في أغلبها تلقينا نقديا وإبداعيا استعاريا بعيدا عن رغبة المتلقي الجديد.

إن الذي يبدو أننا لم نحسب له حسابا معرفيا ومنهجيا استشرافيا أن يحدث انقطاع بين هذه الحقول (معرفة، منهج، نص، متلقي) وقد حدث ذلك فعلا، فكثير من المتلقين في عالمنا العربي لايستجيبون لأي تأثير قد يحدثه النص المؤيد بمناهج حداثي مستعار، وأن المتلقين المشتغلين بالمناهج والمعارف هم أكاديميون وطلاب جامعات فرضت عليه البحوث فرضا إذ غدت الرغبة في البحث ضعيفة لضعف الكيان الحضاري المؤسس والمؤصل والدافع الأكبر لازدهار البحث العلمي في جامعاتنا، وللذكر المؤيد بملاحظات معرفية واقعية فإن كثيرا من طلاب الجامعات وطلاب الدراسات العليا أنفسهم من يحاول التخلص من هذه الاستعارات المنهجية والمعرفية بمجرد انتهاء التلقي الجامعي المفروضة لأنه يكتشف بعد ذلك أن الواقع مختلف تماما عن الجامعة، وأن القطيعة قائمة بين الخطاب المعرفي الجامعي وبين منظومات اجتماعية وثقافية تحكم الواقع، وفي شأن القطيعة نذكر أن مسابقات شعرية وروائية وثقافية تقيمها مؤسسات إعلامية في عالمنا العربي لايتم الاحتكام فيها إلى النقاد والدارسين وذوي الاختصاص إلا بنسب تجميلية ضئيلة، أما النصيب الأكبر من الأحكام والآراء النقدية فهو للجمهور أو المشاهد الذي لايصدر الحكم في الأخير إلا بما تمليه عليه سلطة الذات.

الخاتمة

ختام الموضوع تأكيد منهجي ومعرفي نذكر به أن مجمل الأهداف في طرح هذا الموضوع أن نصل إلى مراجعة لمقاربات وقراءات نقدية ومعرفية عامة نؤسس ونؤصل بها لمشترك معرفي (منهج، نقد، نص، متلقي) نشعُّ به دروب التلقي والاستقبال ونجعلها إيجابية فاعلة في إطار منظومة معرفية اجتماعية شاملة.

على النقاد والدارسين أن يمتلكوا الوعي النقدي والمنهجي الذي يعينهم على إدراك مسافة العلاقة القائمة بينهم وبين عالم التلقي والاستقبال في عالمنا العربي، وهنا نذكر أن العامل المعرفي المؤيد بالانتماء المجتمعي والحضاري هو الحاسم في تحديد مسافة العلاقة بين هؤلاء جميعهم «فنحن لا نتصور مبدعا أو مفكرا معاصرا يكتب دون أن يتفاعل مع قضايا أمته بالتزام فني وموضوعي يدرك به كنه الأزمنة، وكنه الانزياحات الحضارية التي تمر بها أمته، ولن يكتفي المبدع أو الناقد أو الدارس بذلك بل لابد من فهم المتغيرات الفنية والثقافية والمعرفية العامة التي تجلت بها تلك الأزمنة، فالفهم هو الأساس الذي يؤدي بالمبدع والناقد على السواء إلى الكتابة بمسؤولية وبقصدية تجعله مبدعا وناقدا برؤيته الخاصة التي تتعامل مع الأزمنة باستيعاب نقدي يضمن حضور زمن المبدع وزمن الناقد أولا، فذلك هو مكمن الوعي، ودونه تخيب الكتابة بصيغ الوعي، ويغيب النص الأدبي بصيغه الحضارية الخاضعة للأمة»[1].

إن أي خلل في المسافة المذكورة إنما يؤدي إلى ضمور التلقي والتفاعل ، كما يعمل على غياب صوت الفن وصوت المنهج الذي يتجسد حينئذ بفجاجة تفرضها لحظة الكتابة الخاضعة لترقيعات فنية ومنهجية وقع فيها كثير من النقاد والدارسين والمبدعين المندمجين في مشهد الحداثة، حين حاولوا أن يلبوا نداء

١- فوضى الإبدال في النقد العربي المعاصر- بحث في الواقع والآفاق / د.عمر أحمد بوقرورة / عالم الكتب الحديث / إربد / الأردن / ط١ / ٢٠١٢م / ص ٢٣.

الرغبتين: رغبة الفن بالحداثي المؤيد بمرجعيات معرفية ومنهجية مستعارة، ورغبة القضية بالمجتمعي والحضاري، فكان أن خسروا الفن حين خسروا الملمح الكلّي الذي لا يمكن أن تبدو الرؤية الفنية الخاصة الخاضعة لنسق المجتمع والأمة إلا به.

التأكيد على حضور الدراسات النقدية المبنية على اهتمام معرفي ومنهجي جاد خاضع لدراسات بينية تتجاوز الخطاب النقدي والأدبي إلى الخطاب الثقافي والحضاري، كما تعمل على تحرير الوعي المعرفي والمنهجي والمجتمعي لدى النقاد والمتلقين على السواء في عالمنا العربي حيث يتم تأطير جهودهم نقدا ودراسة وتلقيا واستقبالا في إطار الخصوصيات المعرفية والحضارية العامة التي تمكنهم من بناء تصور معرفي وإطار منهجي يجعلهم حاضرين في المشهد المعرفي العالمي بتشارك يبعدهم عن الاعتماد على النقل والاستعارة غير الواعية من الآخر.

فهرس المراجع

- عبد الواسع الحميري، اتجاهات الخطاب النقدي العربي وأزمة التجريب، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٨م.
- محمد المبارك، استقبال النص عند العرب، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان ١٩٩٩م.
- أدراوي العياشي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر.
- بنعبد العالي عبد السلام، أسس الفكر الفلسفي المعاصر: مجاوزة الميتافيزيقا، الدار البيضاء: دار توبقال، ٢٠٠٠م.
- جان بياجيه، البنيوية، ترجمة عارف منيمنة وبشير أوبري، منشورات عويدات، ط ٤ / ١٩٨٥بيروت.
- الجاحظ، البيان والتبيين، ج ١، تحقيق عبد السلام هارون، ط٧، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٩٨م.
- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.
- عبد الوهاب المسيري، الحداثة وما بعد الحداثة، د. فتحي التريكي، ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٣م.
- محمد أمنصور، خرائط التجريب الروائي، مطبعة أنفو برانت، ط١، فاس، ١٩٩٩ المغرب.
- حسين مروة، دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٨٨م.
- بدر الدين مصطفى، دروب مابعد الحداثة، مؤسسة هنداوي (موقع إلكتروني)، ٢٠١٨م .
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م.
- طه عبد الرحمن روح الحداثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١ / ٢٠٠٦م.

- محمود جاد الرب، علم اللغة نشأته وتطوره، دار المعارف ط١، القاهرة، ١٩٨٥م.
- بول فيرا بند، العلم في مجتمع حر، ترجمة السيد نفادي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
- محمد زكي العشماوي، فلسفة الجمال في الفكر المعاصر، دار النهضة، بيروت، ١٩٨١م.
- عمر أحمد بوقرورة، فوضى الإبدال في النقد العربي المعاصر – بحث في الواقع والآفاق، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١، ٢٠١٢م.
- حمادي صمود، من تجليّات الخطاب الأدبي، دار قرطاج للنشر والتوزيع، ط أولى، تونس، ١٩٩٩م.
- الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، تصحيح: محمد عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت.
- محمد عزام، النص الغائب: تجليات التناص في الشعر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م.
- عبد المالك مرتاض، نظام الخطاب القرآني، تحليل سيميائي مركب لسورة الرحمن، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠١م.
- أرثر أيزايرجر، النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ترجمة وفاء إبراهيم، رضا بسطاويسي، المجلي الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- عبد الله الغذامي، نقد ثقافي أم نقد أدبي، د. عبد النبي أصطيف، دار الفكر، ٢٠٠٤م.
- جان فرانسوا ليوتار، الوضع ما بعد الحداثي، ترجمة احمد حسان، دار شرقيات للنشر والتوزيع / القاهرة ١٩٩٤م.

References:

- Trends in Arab Critical Discourse and the Crisis of Experimentation, Dr. Abdel-Wasi Al-Himyari, Dar Al-Zaman for Printing, Publishing and Distribution, 2008 AD.
- Receiving the Text among the Arabs, Dr. Muhammad Al-Mubarak, 1st edition, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, Lebanon, 1999 AD.
- Dialogical imperative in linguistic circulation, from awareness of the specific characteristics of the phenomenon to establishing laws governing it, Adrawi Al-Ayashi, 1st edition, Difference Publications, Algeria.
- Foundations of Contemporary Philosophical Thought: Going Beyond Metaphysics, Ben Abdel Ali Abdel Salam, Casablanca: Dar Toubkal, 2000 AD.
- Structuralism/Jean Piaget/Translated by Arif Mneimneh and Bashir Aubry/ Oweidat Publications/4th edition/1985, Beirut.
- Al-Bayan wal-Tabin/Al-Jahiz, Part 1/Edited by Abdul Salam Haroun/7th edition/Al-Khanji Library/Cairo 1998 AD.
- Pragmatics among Arab scholars, Dr. Masoud Sahrawi, 1st edition, Dar Al-Tali'ah for Printing and Publishing, Beirut.
- Modernism and Postmodernism, Dr. Abdullah Al-Wahab Al-Mesiri, Dr. Fathi Al-Triki, 1st edition, Dar Al-Fikr, Damascus, 2003 AD.
- Maps of Novel Experimentation/Dr. Muhammad Amansour/Info Brand Press/1st edition/Fez/1999 Morocco.
- Critical studies in light of the realistic approach, Dr. Hussein Marwa, Knowledge Library, Beirut, 1988 AD.
- Paths of Postmodernism, Badr El-Din Mustafa, Hindawi Foundation (website), 2018 AD.
- Evidence of the Miracle, Abdul Qaher Al-Jarjani, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1988 AD.
- The Spirit of Modernity/Taha Abdel Rahman/Arab Cultural Center/Casablanca/Morocco/1st edition 2006 AD.
- Linguistics, its origins and development, Mahmoud Gad Al-Rab, Dar Al-Maaref, 1st edition, Cairo, 1985 AD.
- Science in a free society/Paul Vera Band/Translated by Mr. Nafadi/Supreme Council of Culture/Cairo.

- The Philosophy of Beauty in Contemporary Thought, Muhammad Zaki Al-Ashmawi, Dar Al-Nahda, Beirut, 1981 AD.
- The Chaos of Substitution in Contemporary Arab Criticism - A Study of Reality and Prospects, Dr. Omar Ahmed Bouqrourah, The Modern World of Books, Irbid, Jordan, 1st edition, 2012 AD.
- From the Manifestations of Literary Discourse, Hamadi Samoud, Carthage Publishing and Distribution House, first edition, Tunisia, 1999 AD.
- Approvals in the Principles of Sharia, Al-Shatibi, edited by: Muhammad Abdullah Daraz, Dar Al-Ma'rifa, Beirut.
- The Absent Text: Manifestations of Intertextuality in Arabic Poetry, Muhammad Azzam, Publications of the Arab Writers Union, Damascus, 2001 AD.
- The Qur'anic Discourse System, a complex semiotic analysis of Surat Al-Rahman, Dr. Abdul Malik Mortad, Houma Publishing and Distribution House, Algeria, 2001 AD.
- Cultural criticism, an initial introduction to the main concepts, written by: Arthur Eisager, translated by Wafaa Ibrahim and Reda Bastawisi, the Supreme Council of Culture, Cairo, 2003 AD.
- Cultural criticism or literary criticism, Dr. Abdullah Al-Ghadhami, Dr. Abdel Nabi Astif, Dar Al-Fikr, 2004 AD.
- The postmodern situation/Jean-François Lyotard, translated by Ahmed Hassan/Dar Sharqiyat for Publishing and Distribution/Cairo 1994 AD.

United Arab Emirates
Al Wasl University - Dubai
College of Arts

Fekr & Maarefa

A Peer-Reviewed Annual Journal Specialized in Humanities and Social Sciences

Issue No. 3
(2023 CE - 1445 H)